النبراس
للطباعة و النشر

حبيـــــســـة الظـــــل

(مسرحية)

بقلم :

نشوان زيد علي عنتر

٢٠١٢م

الإهداء :

إلى رائدتي حركة تحرير المرأة اليمنية زهرة هبة الله و

حورية المؤيد

..... المؤلف

المشهد الأول

(تفتح الستارة)

(يظهر على خشبة المسرح ديكورا لمحلات إحدى الحارات الشعبية في الشيخ عثمان و يقع في وسطها قبالة دكة الملقن مقهى الحمبصي و يمرون أمامها مجموعة من الممثلين الكومبارس من كلا الجنسين على الخشبة ، و يخرج من باب المقهى الساعي سعيد مربوط يقوم بتنظيف و مسح الطاولات قبل قدوم الزبائن ، و بعد قليل ، يدخل الشاب عوض إبراهيم إلى الخشبة متجها نحو سعيد لتحيته)

عوض : صباح الخير سعيد .

سعيد : صباح الخير أستاذ عوض ، أهلا بك في المقهى ، تفضل بالجلوس .

عوض : لا شكرا ، أنا مستعجل جدا ، لكن قبل هذا أردت أن تبعث بسلامي للعم سالم الحمبصي ....

سعيد : يوصل إن شاء الله .....

عوض : و أسالك إن رأيت أو مر عليك صديقي فايز الرصين أم لا ؟

سعيد (مبتسما) : السيد فايز لم يخرج من داره بتاتا ....

عـوض (مسـتغرب) : مـا أدراك أنـه لـم يغـادر بيتـه ؟ أنـت وصلت لتوك من منزلكم إلى هنا مباشرة ؟!

سـعيد : يـا أسـتاذ عـوض ، شـرفة منزلـه تطـل مـن فـوق علينـا ، فـإذا كانـت النافـذة مفتوحـة أو مغلقـة و محاطـة بالسـتائر البيضاء نعرف إنه لا يزال في المنزل .

عـوض : يـاه ، لـم أكـن أعـرف أنـك خبيـر بهـذه الأمـور و تمتاز بفراسة عبقرية للناس و تصرفاتهم .

سـعيد : أنهـا ليسـت كـذلك ، كـل مـا فـي الأمـر أنـي إعتـدت علـى تكـراره لهـذا التصـرف منـه منـذ أن أتـى مـن صـنعاء إلـى حينـا حافـة حسـين العـام الماضـي عـام ١٩٧٨م ليعمـل فـي العاصـمة موظفـا فـي وزارة التربيـة و التعليم ، هذه كل ما في الأمر .

عـوض : أنـت علـى حـق ، هـذا صـديقي و أنـا أعرفـه (يرفـع بصـره إلـى أعلـى المسـرح بإتجـاه شـرفة شـقة فـايز) و لأنـه كـذلك ، سـيبقى نائمـا إلـى السـاعة العاشـرة ثـم يسـتيقظ ليـذهب إلـى عملـه ، فبعـد أن رقـي إلـى منصـب مـدير شـئون المـوظفين بمكتـب الـوزارة هنـا حتـى صـار يتصـرف كمـا يحلـو لـه ، يتـأخر كمـا يريـد و يـأتي كمـا يريـد ، و بـات ينظـر إلـى أصـدقائه و سـكان حافتـه[1] و حيـه بازدراء و خيلاء و تكبر .

[1] الحافة : تعني الحي باللهجة العدنية (المؤلف) .

سعيد : لكن رغم كل هذا ، لا يزال يأتي إلى المقهى بإستمرار و بقي مقيما في الحافة رافضا الرحيل عنها و أهلها .

عوض : و هذا ما يجعلني أبقى على صداقاتي له ، و إغفر له زلاته تلك ما عدا واحدة لن أسامحه عليها .

سعيد : ما ذاك الشيء الذي لن تسامحه عليه ؟!

عوض : هاه ؟! لا لا شئ ، على الذهاب الى العمل ، بلغ تحياتي لفايز .

سعيد : يوصل أستاذ عوض .

عوض : حسنا ، السلام عليكم .

سعيد : و عليكم السلام أستاذ عوض (يخرج من الخشبة ، في الوقت ذاته سعيد كان يراقبه بعينيه المستغربتين حتى لحظة خروجه ، ثم بدأ يحدث نفسه) غريبة ؟! عن أي زلة تلك الذي لن يسامح السيد فايز عليه و رفض أن يبوح به لي ؟ هل سر خطير حتى يخفيه ؟ يبدو أن الموضوع فيه أن و مشكلة كبيرة أيضا ؟ (سرعان ما تستيقظ عيناه برعب عندما يسمع صوت معلمه سالم الحمبصي و صراخه القادم من الكواليس)

سالم : سعيد ! أين أنت أيها الولد الشقي ؟!!! (يلتف سعيد إلى الخلف و يصعد ناحية المقهى)

سعيد : نعم يا معلمي (و لحظة صعوده تلك يخرج

سالم من الكواليس و يدخل الى الخشبة و لا يزال يصرخ في وجهه)

سالم : ماذا دهاك يا ولد ؟! لما لم تنظف الكراسي و الطاولات قبل مجئ الزبائن ؟!!

سعيد : لقد بدأت بتنظيفها حتى إستوقفني قدوم الأستاذ عوض إلي .....

سالم : الأستاذ عوض ؟! و ماذا كان يريد منك ؟!!

سعيد : أبدا كان يسلم علي و يسألني عن صاحبه الأستاذ فائز ما إذا رأيته أم لا .

سالم : أهذا هو الشيء المهم الذي دفعك إلى إهمال عملك أيها الكسول ؟!

سعيد : أنا فقط أردت أن أشرح موقفي ....

سالم : هل ستظل تتفلسف أمامي ؟ (يدفعه بقوة) هيا ، هيا نظف المقهى جيدا و إياك أن تهمل عملك و إلا عاقبتك بشدة ، مفهوم ؟

سعيد : مفهوم يا معلمي .

سالم : هيا إنصرف (يصرخ في وجهه)

سعيد : حاضر ! (بصوت حزين ينصرف نحو المقهى و يدخل الكواليس و معلمه يجلس على إحدى الكراسي الموجودة أمامها و هي نظيفة و يحدث نفسه)

سالم : قال الأستاذ عوض شغله و ألهاه عن عمله قال ! يبرر كسله و إهماله بمبررات واهية ، يا له من كاذب لئيم (في تلك اللحظة يدخل الخشبة رجل مع زوجته ، هو يعرف بإسم نادر المتوكل و هي بإسم سعاد باخشب و يمران أمام مقهى السيد سالم الذي يرحب بهما) صباح الخير يا دكتور نادر .

د/ نادر : صباح الخير عم سالم ، كيف حالك ؟

سالم : أنا بخير و الحمد لله ، و أنت ؟

د/ نادر : نفس الشئ ، كما ترى أنا .....

د/ سعاد (تصرخ) : نادر ! هذا ليس وقت الثرثرة مع من هب و دب ...

سالم : أنا كنت فقط أحييه يا دكتورة .....

د/ سعاد : لم يطلب أحدا منك الكلام يا هذا ....

د/ نادر : كيف تخاطبين العم سالم بهذه الطريقة ؟! لا يجوز !

د/ سعاد : أصمت انت ! أنا أخاطبه كما أشاء و لاسيما مع الرجال أمثالك .

د/ نادر : لكن سعاد ....

د/ سعاد : لا أريد مناقشة في هذا الموضوع ..... هيا أمامي إلى الجامعة حتى لا نتأخر عن محاضراتنا (ينظر د/ نادر إلى العم سالم على إستحياء دون كلام ، فتنظر

د/ سعاد بإستغراب) أمازلت واقفا ؟! هيا ، تحرك .

د/ نـادر : هـه ؟! ح.. حاضـر يـا حبيبتـي ، أنـا أعتـذر لـك عم سالم ، مع السلامة ...

د/ سعاد (تصرخ) : هيا !

د/ نـادر : حاضـر (يخرجـان مـن الخشـبة أمـام دهشـة العـم سالم العابسة).

سـالم : لا حـول و لا قـوة إلا بـالله ! مـا هـذه المـرآة المسـتبدة التـي لا تعمـل حسـاب لمشـاعر أي شـخص ؟! المجـرد أنهـا أسـتاذة جامعيـة و محاميـة مهمـة تتكبـر علينـا ؟!! و مـا شـأني أنـا بـذلك أنـا بـذلك ؟!!! لقـد قمـت بتحيتهـا فحسـب ؟ ثـم لمـا يتصـرف د/ نـادر مـع زوجتـه بهـذا الشـكل المهـين دون توبيخهـا حتـى لمـاذا ؟! عـالم غريـب ..... عـالم عجيـب .... (بينمـا كـان يحـدث نفسـه ، يـدخل الحـاج فـؤاد الصـافي إلـى الخشـبة و هـو يراه على هذه الحال فيناديه)

فـؤاد : السـلام علـيكم يـا حـاج سـالم (لا يسـمعه) حـاج سالم ؟ هييه .

سـالم (يلتفـت اليـه متفاجئـا) : أهـلا حـاج فـؤاد (يأخـذه بالأحضان) أعذرني لأني لم أنتبه لوجودك .

فـؤاد : و هـذا مـا أثـار إسـتغرابي ، مـا الأمـر يـا حـاج سـالم ؟! لمـا كنـت تحـدث نفسـك قبـل قليـل ؟!! عسـى أن

يكون خيرا ؟!!!!

ســـالم : أي خيـــر ؟ أي خيـــر و وضـــع حافـــة حســـين لا يعجبني بتاتا و لاسيما نساؤها .

فـــؤاد : نســـاؤها ؟! مـــاذا حـــدث بالضـــبط حتـــى تقـــول هـــذا الكلام ؟!!

ســـالم : أنهـــا الـــدكتورة ســـعاد باخشـــب ، لقـــد مـــرت و زوجهـــا د/ نـــادر المتوكـــل و قمـــت أنـــا بتحيتهـــا كمـــا هـــي عـــادتي فـــإذا بهـــا تـــرد علـــي بوقاحـــة و صـــلف و تقـــول هـــذا ليس من شأني .

فـــؤاد : يـــا إلهـــي ! هـــل قابلـــت هـــذا المـــرأة المتســـلطة المغرورة بنفسها اليوم ؟

ســـالم : نعـــم ، قابلتهـــا اليـــوم و يـــا ريـــت لـــم أقابلهـــا ، ألمجـــرد أننـــي قمـــت بتحيتهـــا تعـــاملني بهـــذه الطريقـــة الفجـــة ؟!

فؤاد : بل لأنك رجل .

سالم : لأني رجل ؟! و ما شأن هذا بالموضوع ؟

فؤاد : بل هي في صلب الموضوع .

سالم : صلب الموضوع ؟! كيف ؟!!

فـــؤاد : هـــذه المـــرأة تكـــره الرجـــال و جـــنس الـــذكور جمـــيعهم و تتمنى زوالهم من الوجود .

سالم : يا لطيف ؟! إلى هذا الحد ؟!!

فـؤاد : و أكثـر بـل تعتبـر وجـودهم مثـل عـدمهم ، و يجـب علـى الدولـة أن تعـزلهم مـن الوظـائف و المناصـب العليـا و تعطيها للنساء .

سـالم : ويحهـا ؟!! كيـف تجـرؤ علـى قـول هـذا ؟!!! ثـم .... كيف يسمح زوجها د/ نادر بذلك ؟

فـؤاد : زوجهـا ؟! هاهاهـا ، إنـه لا يجـرؤ علـى تأديبهـا أو زجرها حتى و إلا قامت بضربه و طرده من المنزل .

سـالم : طـرده مـن المنـزل ؟! ألـم أقـل لـك أن حافـة حسـين و رجالهـا و نسـائها لـم يعـودوا كمـا كـانوا فـي الماضـي ؟ و أن أشياء غريبة بدأت تحدث في بلدنا هذه الأيام ؟

فـؤاد : طبعـا يـاعزيزي ، فمنـذ أن سـمحت الدولـة للبنـات بـالتعليم فـي مدارسـها و جامعاتهـا حتـى بـدأن يتمـردن علـى أزواجهـن و آبـائهن و علـى عاداتنـا و تقاليـدنا و ديننـا العظـيم الـذي لا ينطـق عـن الهـوى الإسـلام و يتجـرأن علـى تسـفيههم بوقاحـة لـم يسـبق أن رأيناهـا مـن قبـل ، و مـا زاد الطـين بلـة إصـدار العديـد مـن القـوانين اللائـي يحمـين النسـاء و يـذود عـنهن مـن أي تأديـب جسـدي أو إجتمـاعي أو دينـي يلـزمهن حـدودهن فأصـبحن يتمـادين كثيـرا فـي إنحـرافهن الأخلاقـي ، فيمشـين فـي الشـوارع متبرجـات حاسـرات الـرؤوس سـافرات الوجـه غيـر محجبـات و يلبسـن ملابـس شـبه عاريـه و يضـاجعن شـبان

فاسدين و يقمن بأعمال و تصرفات ما أنزل الله بها من سلطان ، و أيضا لا ننسى تماما أن الدولة وظفت العديد منهن في الوظائف الحكومية و المناصب العليا حتى أصبحن يتسلطن على الرجال كما يردن دون حسيب أو رقيب كالقاضية ناهد نصيف رئيسة المحكمة العليا ورئيسة الجمهورية الراحلة .

سالم : لا تذكر إسمها أمامي رجاء ، فهي تثير أعصابي .

فؤاد : و أنا كذلك ، و لكن هذا لا يعني أن جميع النساء اليمنيات اليوم على هذه المنوال ، فهناك القليل منهن لازلن يحفظن على شرفهن و أخلاقهن و إحتشامهن و العادات و التقاليد و الدين ، على سبيل المثال إبنتي وفاء المتدينة الخلوقة التي تحافظ على شرفها و حياتها الزوجية .

سالم : معك حق ، نعم التربية هي ، أدب و أخلاق و جمال ، تطيع زوجها و تحافظ على بيتها و حشمتها ، كما أنك زوجتها برجل دمث الأخلاق يغير على شرفه و له مستقبل باهر و لاسيما بعدما ما أصبح مديرا لشئون الموظفين بوزارة التربية و التعليم هنا ، صهركم فايز الرصين ..

فؤاد : فعلا أن صهري رجل رائع ، فالرغم أنه آت من

إحـــدى المحافظـــات البعيـــدة عـــن العاصـــمة عـــدن ، إلا أن النـــاس عنـــدنا أحبـــوه ليبتـــه و نبـــل أخلاقـــه و أمانتـــه و إخلاصـــه فـــي عملـــه و لاســـيما أنـــه دافـــع عنهـــا ضـــد بضـــعة مـــن الشـــباب الفاســـد حـــاولوا التحـــرش بهـــا ، إضـــافة إلـــى أنـــه كـــان يـــدفع لـــي إيجـــار البيـــت قبـــل أن يشـــتري بيتـــا آخـــر و حسب الموعد المحدد ، لذا زوجته إبنتي لذلك .

ســـالم : معـــك حـــق ، فهـــو يســـتحق هـــذا (بينمـــا كانـــا يتحـــدثان ، يـــدخل فـــايز إلـــى الخشـــبة متجهـــا صـــوب المقهى ببطء نوعا ما فيرحب بسالم و عمه فؤاد)

فايز : السلام عليكم عم سالم .

سالم : و عليكم السلام يا أستاذ فايز .

فايز : السلام عليكم عمي .

فـــؤاد : و علـــيكم الســـلام يـــا فـــايز يـــا بنـــي ، كيـــف حالـــك و حال وفاء ؟

فـــايز : كلنـــا بخيـــر و الحمـــد لله و نـــدعوا لـــك بـــالخير و الصحة .

فؤاد : بورك فيكم جميعا يا أولاد .

سالم : أستاذ فايز ، هل أنت ذاهب إلى العمل الآن ؟

فـــايز : لا ، فمـــازال الوقـــت مبكـــرا ، لمـــاذا تســـأل عمـــي سالم ؟

سالم : كنت أريد محادثتك في موضوع هام و لوحدنا .

فـــؤاد (يـــنهض مـــن الكرســـي) : إذن ، أســـتأذنكما بالإنصراف .

ســالم : لكنــك لــم تجلــس معــي إلا قلــيلا و لــم نــتم حــديثنا بعد .

فــؤاد : فــي وقــت آخــر يــا ســالم ، علــي أن أعــود إلــى المحــل ، لقــد تركتــه مفتوحــا قبــل قليــل و نســيت أمــره و أن مســاعدي قــد ســافر إلــى مســقط رأســه فــي ريمــة قبــل أســبوع مما سبب لي إرباكا كبيرا في عملي ....

فــايز : هــل أعشــر لــك علــى رجــل يســاعدك ريثمــا يعــود يــا عماه ؟

فـــؤاد : لا تتعـــب نفســـك ، ســـأعرف كيـــف أتصـــرف بخصوصــها ، فأنــا لــم أصــب بالشــيخوخة بعــد يــا فتــى حتــى تساعدني هل فهمت ؟

فايز : أجل فهمت .

فؤاد : أستودعكم الله .

فــايز : فــي أمــان الله يــا عمــاه فــي أمــان الله (يخــرج الحــاج فــؤاد مــن الخشــبة صــوب الكــواليس) و الآن يــا عــم ســالم ، يمكنــك أن تــتكلم فــي موضــوعك هــذا لا أحــد ســوانا ، تفضل .

ســالم : شــكرا يــا بنــي ، لقــد نمــا إلــى علمــي أن وزارة التربيــة و التعلــيم التــي تعمــل فيهــا أنزلــت إعلانــا علــى

الصحف الرسمية تطلب فيها إستئجار مستودع كبير لتخزين الكتب المدرسية مؤقتا ريثما تنتهي من بناء مستودعاتها الخاصة الجديدة في التواهي خلال العام القادم ، و أنت تعرف أن لدي مستودع ضخم هناك و هو مغلق منذ فترة طويلة لكنه بحالة سليمة و جيدة مائة بالمائة ، فقلت لنفسي بدلا من أن يأخذ الغريب هذه الصفقة أنا أولى منه ، فما رأيك لو أخبرتهم بأن يستأجروا مستودعي و هو ضخم و يسع العديد من الكتب التي يريدون وضعها ؟ أليس حلا رائعا ؟

فايز : ب بلى و لكن ....

سالم : إذا كانوا يتخوفون من قيمة الإيجار فلا داعي للقلق فسنقدم لهم ما يرضيهم بهذا الخصوص ...

فايز : مهلا مهلا ! المسألة لا تتعلق بالإيجار فحسب ، هناك إجراءات رسمية لتنظيم هذا الأمور لا يمكنك تخطيها و حسمها بلقائنا السريع هذا ؟!!

سالم : ماذا تعني ؟!!!!

فايز : أعني أنك إذا أردت أن تعرض عليهم هذا العرض فيجب أن تقدمه ضمن عدة عروض مشابهة إلى لجنة المناقصات التي تقوم بفحصها و قياسها بالشروط اللازمة إتباعها في المناقصة ، و بعد ثلاثة شهور تقوم بإختيار العرض الفائز .....

سالم : بعد ثلاثة شهور ؟!!! أي بعد روتين و معاملة و إجراءات رسمية طويلة داخل أروقة الوزارة لتثبيت الطلب بشكل قانوني و لكن بعد أن فقد قيمته و غرضه الأساسيين .....

فايز : لم أنه كلامي بعد يا عماه ، لكن سأسعى إلى أعضاء اللجنة و جميعهم الثلاثة أصدقائي ليختاروا عرضك في النهاية و تفوز بالمناقصة ، كل ما في الأمر أن تحضر لي ملف المستودع إلى البيت مساء و سأنجز كل شئ ، إتفقنا ؟

سالم : إتفقنا ، و شكرا جزيلا على هذه المساعدة الذي ستحسن من حالتنا المالية المتدنية التي يعانيها المقهى هذه الأيام ، لكن إذا ما تحسنت الأوضاع سوف أرد لك هذا الصنيع في يوم .....

فايز : ششش ! حذاري يا عم سالم ! أنا وافقت على أن أسدي لك هذه الخدمة من أجل عمي فؤاد و حق الجيرة بيننا فقط ، لذا حذاري من هذا الكلام .

سالم : حسنا حسنا ، لا عليك ، لن أكرر ذلك المهم أنني ضمنت المناقصة في جيبي .

فايز : إن شاء الله خير (ينظر إلى ساعته) ياه !! لقد تأخرت عن العمل ، على أن أذهب ...

سالم : مازال الوقت مبكرا ، حتى أنني لم أطلب لك شيئا تشربه ؟....

فايز : فيما بعد يا عم سالم فيما بعد ، الآن أنا في عجلة من أمري ، سنشرب الشاي في المساء ، لا تنسى ! السلام عليكم .

سالم : إطمئن ، و عليكم السلام (بينما كانا يتصافحان تسقط صورة فوتوغرافية لإمرأة شابة من جيب فايز إلى الخشبة ، و بعد أن يخرج فايز منها إلى الكواليس ، و بينما جلس العم سالم على الكرسي رأى مطأطئ الراس أرضية الخشبة تعلو وجهه الدهشة الصورة فيلتقطها محدثا) يا الله ؟! إنها صورة إمرأة جميلة ؟!! لقد سقطت من جيب فايز و هو يذهب .... رباه ؟!!!! إنها صورة زوجته ؟!!!!

(تنزل الستارة)

المشهد الثاني

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة مكاتب في إحدى دواوين وزارة التربية و التعليم و التي يرأسها فايز الرصين عليها أربع موظفين – ثلاثة رجال و إمرأة – يراجعون بعض الملفات بضجر حيث لم يتناولوا إفطارهم بعد و هم يرتشفون الشاي ، و يبدأ الحوار بينهم قبل حضور فايز ، و تحديدا من أحدهم و يدعي سنان الحميقاني)

سنان (يتأوه من الملل و يغلق الملف الذي أمامه بقوة) : أووه ، لقد مللت النظر إلى هذه الملفات العفنة المكدسة بأوراق ممزقة و باهتة الحبر كثير من المعلومات المسجلة بدأت تتبخر من كثرة اللمس المتكرر و الغبار المتطاير ! ....

منصور المهذري : هيه ! ما بك يا سنان ؟! لما هذه الضجة التي تفتعلها هذا اليوم ؟ و لما أنت غاضب هكذا ؟ ألمجرد وجود ملفات على طاولتك أصبحت تكره الدنيا و ما فيها ؟

سنان : أهذا ما قدرت عليه يا منصور ؟ أقول لك لقد مللت هذا الملفات و المتعاملين و كل شئ في هذه

الوزارة و تخبرني أني أثير الفوضى ؟

منصور : طبعا ، فهذا الوضع و الوزارة اللذان تكرهما هما مصدر رزقك و مقر عملك الذي تعتاش منه أسرتك .....

سنان : مقر عملي ؟! هاه ! أي عمل هذا الذي تتحدث عنه ؟!! نحن لا نعمل أصلا ؟!!! كل ما نقوم به الآن هو الثرثرة و شرب الشاي و الأكل و النوم في مكاتبنا ، و كل هذا مقابل ماذا ؟! مقابل ٥٠٠ دينار في الشهر ؟! .....

منصور : ماذا تقول ؟! الراتب الشهري صار ٥٠٠ دينار بدلا من ٨٠٠ دينار ؟!! من أخبرك بهذا ؟!!!!

وداد الجابري : يبدو أنك لم تسمع و تقرأ قائمة الأجور الجديدة التي أصدرتها الوزارة الخاصة بالموظفين فيها ؟

منصور : عن أي قائمة تتحدثين ؟ و متى صدرت ؟

وداد : قبل أسبوعين .....

سنان : تصور ؟ صدرت قبل أسبوعين و نحن آخر من يعلم ؟!! .....

منصور : لحظة يا سنان ! و ماذا فيها ؟

وداد : إقرأها و ستعرف (تمرر له ورقة القرار الوزاري الخاص بالأجور فيصاب منصور بالذهول و يصرخ)

منصـــور : مـــاذا ؟!!! أنحـــن عمـــال فـــي محلـــج قطـــن حتـــى يعطونا هذا المبلغ ؟!! .....

ســـليم مجـــور : شـــش ! لا ترفـــع صـــوتك حتـــى لا يصـــل إلـــى مسامعهم !! يكفينا ما لدينا من مشاكل ؟!!

وداد الجـــابري : و هـــل يعنـــي أن هـــذه المشـــاكل نحـــن إفتعلناهـــا مـــن تلقـــاء أنفســـنا ؟ إنهـــا تلاحقنـــا منـــذ زمـــن طويـــل أين ما كنا و بدعم من الدولة ، هاهاها .

ســـليم مجـــور : أصـــمتي أنـــت عـــن هـــذا الكـــلام الـــذي ســـيقذف بنـــا جميعـــا و أنـــت مـــن بيننـــا إلـــى الســـجن أو الشارع .....

ســـنان : لمـــاذا ؟ ألا أنهـــا تقـــول الحقيقـــة ؟ منـــذ ســـقوط النظـــام الشـــيوعي فـــي بلادنـــا عـــام ١٩٩٤م علـــى يـــد الأمـــين العـــام للحـــزب الإشـــتراكي الســـابق رئـــيس الجمهوريـــة الحـــالي علـــي عبـــدالله صـــالح و إقـــراره التعدديـــة السياســـية و إقتصـــاد الســـوق فـــي ١٩٩٦م حتـــى حلـــت بشـــائرها علـــى حســـابنا ، فإرتفعـــت أســـعار المـــواد التموينيـــة بعـــدما ســـحبوا الـــدعم عنهـــا و الخصخصـــة و ســـيطرة الأغنيـــاء و أصـــحاب النفـــوذ و مراكـــز القـــوة فـــي الدولـــة علـــى مقـــدرات الـــبلاد و ثرواتهـــا إضـــافة إلـــى ســـيطرة الحـــزب الحـــاكم الجديـــد (المـــؤتمر الشـــعبي العـــام) علـــى البرلمـــان و الحكومـــة ، و أخرهـــا و لـــيس أخيـــرا تخفـــيض الرواتـــب كمـــا حـــدث فـــي

عهد سلفه سالم ربيع و لا يتناسب مع الوضع المعيشي الراهن .....

سليم (مقاطعا) : و هل يعني هذا أن العهد السابق كان أفضل حالا ؟!

منصور : ماذا تقصد بكلامك هذا ؟!!

سليم : أنت تعرف ماذا يا منصور ، فلقد عانيت منه كثيرا فيما مضى ...

منصور : سليم ، أرجوك ! لا داعي لفتح هذا الموضوع البتة !...

سليم : لا يا منصور ، لقد عانيت و أنا و غيرنا من الإضطهاد و الظلم و القمع البوليسي في تلكم الفترة ، فقر ، تقشف ، ديكتاتورية و تكميم الأفواه عبر المخابرات و التعذيب و المعتقلات و السجون دون التفريق بين رجل أو امرأة....

منصور : و صناعة السفن و السيارات و الحديد و الصلب و الغزل و النسيج ، و إكتفاء ذاتي للقمح و المواد الاستهلاكية الضرورية ، و جيش قوي أقوى جيش في شبه الجزيرة العربية و الذي خاض حروبا أرعبت السعودية و عمان و إيران و أمريكا و إسرائيل و إثيوبيا ، و مسرح و أوبرا و بالية و سيرك و إنتاج سينمائي و مسرحي و تلفزيوني و آثار مكتشفة عبر

علمائنا أثارت إنتباه العالم على المستويين الرسمي و الإعلامي ، هناك أشياء جيدة حدثنا فيها .

سليم : هذه اللذين ذكرتها قامت على أكتاف أفراد مهووسين بحب وطنهم لا الدولة آنذاك .... ثم ما فائدة كل ما ذكرته و نحن فقراء و بلا كرامة يا رجل ؟!!! أرني كيف سنعيش و عائلاتنا ببركة المنجزات السخيفة التي ذكرتها من قبل ؟!!!

وداد (تقاطعهم عندما تسمع وقع أقدام فايز الرصين يدخل الخشبة فتحذر زملائها) : صمتا رجاء ! السيد فايز الرصين مدير قسمنا آت إلينا .

سنان : يا إلهي ! كل واحد منا يلتزم بعمله و ينشغل بما لديه من أوراق امامه ، و لا أحد يتكلم عن موضوع الأجور و تخفيضها نهائيا ، مفهوم؟

الجميع : مفهوم (ينشغلون بعملهم ، يدخل عليهم فايز فينهضون وقوفا احتراما له فيأمرهم بالجلوس)

فايز : صباح الخير يا رفاق

وداد : صباح الخير سيدي

فايز : هل تسير الأمور على ما يرام ؟

وداد : نعم سيدي

فايز (يجلس على مكتبه) هل ملف الموظفين الجدد جاهز ؟

وداد : إنه جاهز منذ .....

فايز (يضرب على الطاولة) : أنا لم أسألك يا آنسة بل سألت سنان ، فإلزمي الصمت و أغلقي فمك نهائيا !

وداد (خجولة و مرعوبة) : أمرك سيدي ...

سنان : إنها جاهزة منذ البارحة ، سأحضرها لك سيدي حالا .

فايز : بسرعة ، عجل (سنان يتجه نحو مكتبه لإحضار الملف ، في تلك الأثناء ، يدخل عوض إبراهيم إلى الخشبة فيلقي التحية على الجميع)

عوض : صباح الخير جميعا .

الجميع : صباح الخير .

فايز : أهلا بصديقي و صهري العزيز .

عوض (ببرود) : أهلا بك .

فايز : تفضل بالجلوس (يجلس عوض بالقرب من صديقه فايز الذي يصرخ في وجه وداد) أمازلت هنا ؟ هيا إذهبي و إحضري لنا كوبين من الشاي .... هيا تحركي !

وداد (صوتها تجهش بالخوف و البكاء) : أمرك سيدي (تغادر الخشبة باكية و زملاؤها ينظرون اليها دون أن يحركوا ساكنا)

فـــايز : أهـــلا و ســـهلا يـــا عزيـــزي ، فســـيأتي الشـــاي بعـــد قليل ، إطمئن ....

عـــوض : فـــايز ! أنـــا لـــم آت إلـــى هنـــا للضـــيافة أو الثرثـــرة معك ، لذا لا داعي لهذه المجاملات رجاء .

فـــايز : مـــا بـــك يـــا عـــوض ؟! لمـــا تخـــاطبني بهـــذه اللهجـــة منـــذ الصـــباح ؟!! أريـــد أن أعـــرف مـــا ســـبب تصـــرفك هـــذا الآن .....

عـــوض : أنـــا الـــذي أريـــد أن أعـــرف ، مـــا هـــذا الـــذي فعلتـــه البارحة ؟ و تحديدا منتصف الظهيرة في بيتكم ؟

فـــايز : آه ، لقـــد فهمـــت الآن ، شـــقيقتي ســـناء أخبرتـــك بمـــا جرى ، أليس كذلك ؟ ...

عـــوض : لـــيس مـــا جـــرى اليـــوم ، بـــل كـــل يـــوم و ســـاعة حتـــى أصـــبح مـــا يـــدور فـــي بيتـــك هـــو حـــديث الجيـــران اليـــومي فـــي منـــازلهم ..... ثـــم تعـــال إلـــى هنـــا ، أليســـت ســـناء قبـــل أن تكـــون زوجتـــي هـــي شـــقيقتك و يحـــق لهـــا أن تخبرنـــي بكـــل شئ ؟.....

فـــايز : لكـــن لـــيس معناهـــا أن تتـــدخل فـــي حيـــاة أخيهـــا الصـــغير الخاصـــة و تفشـــي أســـراره لأحـــد حتـــى و لـــو كـــان أقرب الناس إلي ، لذا قررت منعها من دخول منزلي .

عـــوض : منعهـــا مـــن منزلـــك ؟! لمـــاذا ؟!! ألا أنهـــا تريـــد مصـــلحتك و الخيـــر لـــك و حياتـــك و لاســـيما عنـــدما رأت

زوجتك مليئة بالكدمات و الندبات بعدما ضربتها ضربا مبرحا بالأمس ؟

فايز : تستحق هذا ، فلقد طبخت الغداء بشكل سيء مما جعلني أكره اليوم الذي ولدت فيه ، ففعلت ذلك بها .

عوض : ألمجرد أنها لم تعد الطعام كما يجب تقوم بتكسير عظامها ؟ لماذا ؟!! هل إرتكبت جريمة كبرى ؟!!! كل ما في الأمر أنها أخطأت خطاء صغيرا لا يستوجب سوى التوبيخ أو التنبيه على الأقل .

فايز : خطأ صغير أم كبير ، فهي تستحق الضرب المبرح ، النساء يجب أن يعاملن هكذا ، و إن لنت و ترققت معهن تجرأن عليك و لم يعدن يحترمنك قط .

عوض : يا سلام ؟! و من قال لك هذه الحكمة العظيمة ؟!!

فايز : والدي العزيز ، ألديك مانع ؟

عوض : حاشا لله ، فكلام الوالد مقدس في كل شئ قداسة القران الكريم من الدنس .

فايز : هل تسخر مني ؟....

عوض : تصرفاتك هي التي تجعلني أسخر منك ، أي دين أو منطق أو مبدأ يقبل أن تعامل زوجتك معاملة العبيد هذه ؟

فايز : معاملة العبيد ؟!!

عـوض : أجـل معاملـة العبيـد ، دائمـا تضـربها يوميـا بسـبب أو بـدون ، كمـا أنـك تمنعهـا مـن الخـروج مـن المنـزل تمامـا حتـى مـن زيـارة أهلهـا و تقبـع حبيسـة جدرانـه الرماديـة الصـماء ، إضـافة إلـى الإهانـات و الشـتائم الجارحـة لمشـاعرها و التـي لا يتحملهـا أحـد مـع العلـم أنهـا تحبـك حـب العبـادة لدرجـة أنهـا تقبـل مـا تصـنعه بحقهـا بصـدر رحـب ، و لـم يقـف الأمـر عنـدها فحسـب ، بـل وصـلت معاملتـك السـيئة إلـى بقيـة النسـاء الأخريـات اللـواتي تتعامـل معهـن مـن قريـب أو بعيـد كهـذه الموظفـة العاملـة تحت إشرافك و التي وبختها بقسوة قبل قليل .

فـايز (ينظـر إلـى زملائـه الـذين كـانوا يتنصـتون لحوارهمـا فيصـرخ عليهمـا) : لمـا تتجسسـون علينـا و تحشـروا أنـوفكم فيمـا لا يعنـيكم ؟ إهتمـوا بعملكـم و إلا عـاقبتكم .

الجميع : حاضر يا سيدي !!

فـايز (يـولي وجهـه نحـو عـوض مـرة أخـرى) : و تقـول لمـاذا أعامـل النسـاء بهـذه الطريقـة السـيئة ؟ لأنهـن جبانـات و ناقصـات عقـل و أقـل مكانـة مـن الرجـل كمـا هـو مـذكور فـي نصـوص القـران الكـريم و السـنة النبويـة الشريفة و شريعتنا الإسلامية السمحاء .

عـــوض : بـــل تقصـــد النظـــرة الإنتقائيـــة للقـــران و الكـــريم و السـنة النبويـة الشـريفة و الشـريعة الإسـلامية مـن الرجـال و النسـاء علـى حـد سـواء لأمـور حياتنـا اليوميـة و لاسـيما فيمـا يتعلـق بـالمرأة بمـا يـتلاءم مـع رغبـاتهم و أهـوائهم الشخصـية فقـط مهمـا كانـت معتقداتـه أو إنتمائـه السياسـي سـواء كـان إسـلاميا أم علمانيـا أم شـيوعيا أم برجوازيـا رأسـماليا أو حتـى قوميـا وطنيـا ، و هـذه هـي المصـيبة الكبـرى حيـث كـل مـن هـؤلاء يفسـرون الآيـات و الأحاديـث التـي تتوافـق مـع أهـواهم و يقـذفون بـالتي تتعـارض معهـم عـرض الحـائط ! و الغريـب أننـي أسـمع هـذا الكـلام مـن رجـل مثقـف مثلـك و هـو أيضـا صـديقي العزيـز و لايـزال يفكـر بهـذه العقليـة المتخلفـة التـي تعـود إلـى العصـور البدائيـة أو القـرون الوسـطى و نحـن فـي القـرن الواحـد و العشـرين و قـد تمتعـت المـرأة بحقوقهـا كاملـة و وصـلت إلـى أعلـى المناصـب كـوزيرة و قاضـية و ضـابطة شـرطة و محاميـة و مهندسـة و طبيبـة و رياضـية و أثبتـت جـدارتها فـي كافـة مجـالات الحيـاة و ذلـك بفضـل دعم الدولة و الحكومة الرشيدة لها ؟...

فايز : ها ها ها ها .

عـــوض : لمـــاذا تضـــحك هكـــذا ؟! هـــل كلامـــي مثيـــر للسخرية إلى هذا الحد ؟!!

فـــايز : بـــل بمنتهـــى الســـذاجة و الغبـــاء ؟ أمـــا زلـــت تصـــدق هـــذا الهـــراء المتعلـــق بحريـــة المـــرأة فـــي بلادنـــا و الـــذي تطلقه الحكومة مرارا و تكرارا علينا ؟.....

عـــوض : إنـــه لـــيس هـــراء ، بـــل هـــو حـــق مـــن حقوقهـــا ، و قـــد كفلـــه لهـــا الدســـتور و تســـعى الحكومـــة لإقـــراره علـــى أرض الواقع .....

فـــايز : حكومتنـــا لا تفعـــل ذلـــك مـــن أجـــل المـــرأة يـــا عزيـــزي بـــل إرضـــاء للـــدول المانحـــة و الداعمـــة لنـــا حتـــى يســـتمر ســـيل التبرعـــات بالتـــدفق إلـــى خزينتهـــا الخاويـــة جـــراء فســـادها المـــالي و الإداري و التـــي لا ينـــال شـــعبنا منهـــا ســـوى الفتـــات ، شـــأنها شـــأن الديمقراطيـــة ، صـــحيح أن كثيـــرا مـــن النســـاء فـــي بلادنـــا قـــد تـــولين مناصـــبا كبيـــرة فـــي الدولـــة و القضـــاء و الشـــرطة دون أن يتغيـــر وضـــعها الســـيئ فـــي المجتمـــع قيـــد أنملـــة ، فهـــي إلـــى الآن لا تحصـــل علـــى حقهـــا فـــي الإرث و التعلـــيم و الإنتخـــاب ، إلـــى جانـــب أنهـــا عرضـــة للضـــرب المبـــرح و القتـــل فـــي قضـــايا الشـــرف مـــن قبـــل الرجـــل و يمـــرون بفعلـــتهم دون عقـــاب أو بعقوبـــات مخففة و دون إعتبار لمكانتها في المجتمع .

عـــوض : قـــل هـــذا الكـــلام لنفســـك و لحكومتـــك التـــي تعمـــل عنـــدها و تجاملهـــا لتصـــرفاتها تلـــك علـــى حســـاب كرامتك .....

فـــايز (يضـــرب الطاولـــة براحـــة يـــده) : إلـــزم حـــدودك يـــا عـــوض ، فأنـــا لا أقبـــل هـــذه الألفـــاظ النابيـــة داخـــل عملـــي و لا أســـمح لأي شـــخص مهمـــا كانـــت قيمتـــه و مكانتـــه لـــدي بـــأن يجـــرؤ بـــذلك حتـــى و لـــو كـــان صـــديقي و صـــهري أيضـــا .. ثـــم يـــا أخـــي أنـــا لا أتـــدخل فـــي حياتـــك الخاصـــة فـــلا تتـــدخل فـــي حيـــاتي أنـــا أيضـــا .... إذا أردنـــا أن نبقـــى أصـــدقاء ! فزوجتـــي تتحمـــل قســـوتي الشـــديدة مـــن ضـــرب و إهانـــات بصـــدر رحـــب ، أتعـــرف لمـــاذا ؟ لأنهـــا تحبنـــي حـــب العبـــادة . لـــذا فهـــي ليســـت بحاجـــة لـــدفاعك الســـخيف هـــذا عنها .

عـــوض (يـــنهض و يقـــف) : معـــك حـــق ، إنهـــا تحبـــك حبـــا جمـــا ، لكـــن خوفـــا منـــك و بطشـــك و لاســـيما و أن والـــدها عمـــك فـــؤاد يشـــجعك علـــى ذلـــك ، فســـرعان مـــا يتحـــول هـــذا الحـــب المزيـــف إلـــى عـــداوة وكـــره حقيقيـــين لـــن يتلظـــى بنـــاره ســـواك ..... و علـــى فكـــرة ، نحـــن عنـــدما ننـــادي بحقـــوق المـــرأة لـــيس تملقـــا للدولـــة التـــي لـــم تنصـــفها بتاتـــا و إســـتغلتها لأغراضـــها الشخصـــية بـــل لأننـــا أنـــاس مثقفـــين و متحضـــرين لا يســـتخدمون العنـــف فـــي كـــل صـــغيرة و كبيـــرة لحـــل مشـــاكلهم اليوميـــة (يرفـــع يـــده) ســـلام يـــا صـــاحبي (يخرج من الخشبة)

فـــايز: ســـلام (يحـــدث نفســـه) يـــا لـــه مـــن ســـمج ، مـــا زال

يظن هذا الغبي أنه المثقف الوحيد في هذه البلاد و من حوله كوكبة من الجهلة حتى يفرض أراءه عليهم . هه (في هذه الأثناء ، تدخل وداد حاملة صينية الشاي و هي مندهشة واقفة مكانها أمام زملائها و هي لا تجد سوى رئيسها الذي بدأ يتقدم بخطى بطيئة وئيدة بعيون ذاهلة يتطاير منهما الشرر و هو يسألها)

فايز : ساعة بأكملها لتعدي الشاي ؟!!

وداد : ..... ؟!

فايز : و تأتين به بعد أن سئم الضيف إنتظارك و رحل (يصفعها فتسقط و صينية الشاي و هي تبكي من شد ة الرعب و الخوف دون أن يحرك الجميع ساكنا)

(تنزل الستارة)

المشهد الثالث

المنظر الأول

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكور و أثاث غرفة المعيشة بمن فيها الكراسي و الطاولات لبيت فايز الرصين على الطراز الحديث ، ثم يرن جرس الباب ، و بعد ثلاث ثوان تظهر زوجته وفاء و هي تهرول صارخة نحو الباب)

وفاء :حاضر ، حاضر ، أنا قادمة (تفتح الباب ، فتفاجا بسناء شقيقة زوجها و هي ترحب بها ، و من هول مفاجأتها أوصدت الباب بوجهها بقوة ، و تبدأ بمحادثة نفسها مرعوبة قلقة)

يا إلهي ! إنها سناء !! ما الذي أتى بها الآن ؟!!! لو رأها فايز معي فسيقتلني لا محاله ، ماذا عساي أفعل ؟!!!

سناء : وفاء ، ما الأمر ؟! لما لا تفتحي الباب ؟!!

وفاء : يا ربي ، ماذا أفعل ؟..... لحظة ! سأفتح الباب لها و أستفسر عن غرضها من الزيارة ، ثم أطلب منها

الإنصراف فورا قبل مجيء زوجي ..... حاضر (تفتح الباب لسناء و هي في حالة تعجب و غضب)

سناء : ماذا دهاك يا وفاء ؟! تفتحين لي الباب و عندما رأيتني تغلقينه في وجهي فجأة ؟! ثم تنتظرين ساعة كاملة حتى تفتحي لي الباب ؟!! لماذا تتصرفين معي هكذا ؟!!!

وفاء : اهلا بك يا سناء ، هل من خدمة أسديها لك ؟ (ببرود)

سناء (متفاجئة) : وفاء ! لماذا تحدثيني بهذه الطريقة ؟ لقد أتيت للإطمئنان علي .....

وفاء : أرجوك يا سناء ، إذا كنت تحبينني و تتمنين الخير لي ، فلا تزورينني بالمرة و لا تسألي عني نهائيا حتى لا يصب زوجي جام غضبه علي .

سناء : هل عاود أخي ضربك و إهانتك مجددا ؟

وفاء : كلا ، لكنه عرف أنك أخبرت زوجك و والديه بما حدث لي البارحة و أمرني ألا أستقبلك في بيتنا و أطردك و أقطع علاقتي بك ، لذا أرجوك أن تغادري المنزل حالا !

سناء : كفي عن هذا الهراء الذي تتفوهين به ، لا يوجد أخ يكره أخته و يمنعها من زيارته و زوجته و عائلته لسبب سخيف كهذا .....

وفـــاء : فـــي نظـــر زوجـــي يعتبـــر ســـبب خطيـــر و يســـتحق فاعلـــه العقـــاب ، فكـــان قـــراره منعـــك مـــن دخـــول بيتـــه إلـــى الأبد .

سناء : لا بد أنك تمزحين ، أليس كذلك ؟

وفـــاء : كـــلا ، هـــذه ليســـت مزحـــة ! لـــم أر فـــايز بمثـــل هـــذه الجديـــة الصـــارمة حيالـــك حيـــث إعتبـــر مـــا قمـــت بـــه البارحـــة تـــدخل خطيـــر فـــي أمـــوره الخاصـــة ، فقـــد هـــددني بـــالطلاق و الطـــرد مـــن البيـــت إذا قابلتـــك أو فتحـــت لـــك البـــاب ، و أنـــت تعـــرفين أنـــي رهينـــة المنـــزل لا أخـــرج منـــه بتاتـــا ، و إذا أردت غـــرض مـــا كالتســـوق أو زيـــارة أهلـــي فيجـــب أن أنتظـــره حتـــى يســـمح لـــي بـــذلك .... (تجلـــس ســـناء علـــى أحـــد الكراســـي لا إراديـــا متفاجئـــة فـــاغرة فاههـــا فتمســـك وفـــاء بهـــا) ســـناء ؟! مـــا بـــك ؟!! هـــل أنـــت علـــى مـــا يـــرام ؟!!! .....

ســـناء : لمـــاذا ؟!! أهـــذا جزائـــي لأنـــي حريصـــة علـــى ســـمعته أمـــام النـــاس حتـــى لا تتشـــوه ؟!!! أنـــا أختـــه مـــن لحمـــه و دمـــه و عشنا معا في بيت واحد ....

وفـــاء : هـــدئي مـــن روعـــك يـــا عزيزتـــي ، هـــدئي مـــن روعـــك .....

ســـناء : كـــان يحبنـــي كثيـــرا منـــذ الطفولـــة إلـــى درجـــة العبـــادة ، نلعـــب ســـوية ، نأكـــل ســـوية ، و نتحـــدث ســـوية كأصـــدقاء

مـــراهقين بمكاننـــا المعتـــاد بصـــحن دارنـــا بحـــارة الحرقـــان فـــي صـــنعاء القديمـــة كـــل نهـــار !! .... صـــحيح أنـــه كـــان يضـــربني مـــرارا مـــع أنـــي أكبـــر منـــه ســـنا ، إلا أنـــه ظـــل علـــى حبـــه و وفائه الشديدين لي .....

وفاء : كان يضربك ؟! لماذا ؟!!

ســـناء : لا أعـــرف مـــا الـــذي كـــان يدفعـــه إلـــى هـــذا الســـلوك المريـــب ، إلا أننـــي كنـــت ألاحـــظ بعـــض التصـــرفات الغريبـــة التـــي أراهـــا لأول مـــرة ، كألفـــاظ الشـــوفة و المكلـــف و ناقصـــة عقـــل و ديـــن و لا تصـــلح للعمـــل بتاتـــا و هـــي مخلـــوق شـــيطاني أحيانـــا كمـــا قـــال شـــيخ المســـجد فـــي الحـــارة زاعمـــا أنـــه اســـتدل علـــى كلامـــه هـــذا مـــن القـــران الكـــريم و الســـنة النبويـــة كآيـــة (الرجـــال قوامـــون علـــى النســـاء بمـــا فضـــل الله بعضـــهم علـــى بعـــض) فـــي ســـورة البقـــرة و حـــديث الرســـول (ص) (لا يفلـــح قـــوم ولـــوا أمـــرهم إمـــرأة) ، إضـــافة إلـــى إنجـــراره وراء مجموعـــة مـــن الشـــباب العاطـــل عـــن العمـــل الـــذين يقضـــون جـــل وقـــتهم فـــي المقـــاهي أو السماســـر الشـــعبية أو مقايـــل القـــات يتحـــدثون عـــن السياســـة و ســـيرة فـــلان و عـــلان غيبـــة و نميمـــة و ينتقـــدون تعلـــيم الفتـــاة و المـــرأة و دخولهـــا ســـوق العمـــل لأنـــه حســـب رأيـــه مخـــالف للـــدين الإســـلامي مظهـــرين مـــدى تـــدينهم الزائـــف الملـــيء ريـــاء و نفاقـــا ظنـــا مـــنهم أنهـــم بهـــذا

يستجدون الجار الشمالي لبلادنا السعودية و الموالين لها من التيارات السياسية الإسلامية في بلادنا حتى يغدقوا عليهم بالأموال ، إلى جانب تشجيع والدي على هذه التصرفات العدوانية تجاه النساء بإعتبارهم نكرة ، بل وصل الأمر به إلى أن يعتدي على أمي بالضرب .....

وفاء (متفاجئة) : أمه ؟!! لا لا هذا لا يصدق ! أنت تمزحين بلا شك !! من غير المعقول أن يضرب عمتي التي أنجبته و ربته بحنانها و طيبتها كما عهدتها من قبل ؟! .....

سناء : بل صدقي ، إنها ليست مزحة ! بل حدثت أمامي دون أن انطق بحرف واحد من هول الصدمة مقلدا أبي الذي لم يحرك ساكنا تجاه تصرفه الأرعن هذا .

وفاء : لم تخبريني بهذا من قبل ؟

سناء : لم تكن هناك مناسبة لإخبارك بذلك ..... إضافة إلى ذلك تشجيع والدي المستمر على ممارسة تلكم التصرفات الغير معقولة .

وفاء : و أيضا تشجيع والدي له على ضربي و التحكم بي كيلا أتمرد عليه و أكون طوع بنانه و التالي تكتمل رجولته ، لكنني لم أكن أعتقد أن نزعته الرجولية تلك

ستطالك و أمك و بقية النساء الأخريات حيث كنت أظن هذه الممارسات وقف علي أنا فحسب ، بل إني لم أصدق كلام الدكتورة جارتنا سعاد باخشب عندما وصفته وصفا عنصريا بأنه مثل بقية الرجال الذين لا هم لهم سوى إبادة جنس النساء من الوجود و الحل بنظرها أن يتم القضاء على الرجال جميعا حتى تنعم الدنيا بسلام من جنس عديم الفائدة كما تقول .

سناء : دعك من هذه المجنونة السمجة المعقدة نفسيا التي ما صدقت أنها درست على يد د/ وداد محمود مديرة مركز الدراسات النسائية بجامعة عدن و إحدى الرائدات المتطرفات لحركة تحرير المرأة في بلادنا حتى خلفتها في هذا المنصب بعد مقتل الأولى على يد أحد الطلاب المنتمين للتيار الإسلامي المتشدد بعد كثرت هذه الحوادث في الجامعات هذه الأيام و تسير على درب قدوتها المجنونة عنصريا .

وفاء : لماذا تصفين د/ سعاد بأنها معقدة نفسيا ؟ هذا لا يجوز .....

سناء : بلى يجوز أنها الحقيقة .... ثم لا تنسي بأن كلانا مثقفات و تخرجنا من الجامعة مثلها و نعرف جيدا مكانة المرأة في مجتمعنا اليمني و دورها الأساسي فيه (تسمعان طرقا شديد على الباب فتصاب

وفاء بالرعب) ما الامر يا وفاء ؟ لما أنت مرتاعة هكذا ؟!!

وفاء : ك ك كيف لا و زوجي قد وصل ؟!

سناء (تنظر إلى ساعتها) : بهذه السرعة ؟!! ما زال الوقت مبكرا ؟!!! قد يكون شخصا آخر ؟!! .....

وفاء : لا لا لا بل هو ، أنا أعرف طريقة طرقه على الباب العنيفة لدرجة خلعه ، هذا هو زوجي أنا متأكدة (تضغط على أصابعها المتوترة) يا إلهي ماذا أفعل ؟

سناء : إفتحي الباب فحسب ، هيا ! (يزداد طرق الباب شدة)

وفاء : أمري إلى الله ، حاضر (تفتح الباب ، فينطلق زوجها إلى الخشبة مصفقا الباب بشدة و عصبية ثور هائج لا يجرؤ أحد على إيقاف غضبه المستطير)

فايز : ساعة بأكملها و أنا أطرق الباب طرقا عنيفا و لا تجيبين ؟ أين كنت يا إمرأة ؟!

وفاء : أنا جد ؟.....

فايز (ملتفتا نحو أخته سناء و التي تفاجأ بوجودها) : ما الذي تفعلينه هنا بحق السماء ؟

وفاء : هي في الحقيقة .....

فايز : أصمتي أيتها الحقيرة ! لم أطلب منك الكلام مفهوم ؟

وفاء : مفهوم !....

سناء : ماذا دهاك يا أخي ؟ لم تتصرف معها هكذا و تكيل الشتائم و التوبيخ لها بهذه الطريقة المهينة ؟.....

فايز : أنا أشتم من أريد و أوبخه و أنا في بيتي (يصرخ بإنفعال) لذا أخرجي من هنا حالا .

سناء (مندهشة) : أتطردني من بيتك يا أخي ؟!!

فايز : و أرميك من النافذة أن لزم يا خرابة البيوت .

سناء : خرابة بيوت ؟! أهكذا صرت في نظرك يا أخي ؟!!! و أنا أختك المحبة التي تتمنى لك الخير من كل قلبها ؟!! لماذا ؟!!! ألمجرد أنني أردت ألا تعامل زوجتك معاملة مهينة و مذلة حتى لا يصفك الناس من جراء ذلك بالوحش ؟!!!

وفاء : هو لا يقص....

فايز : قلت لك أغلقي فمك حالا (وفاء تسكت) فلم أنهي حسابي معك بعد ..... و أنت يا سناء ألم تسمعي ما قلته لك ؟ هيا أخرجي من بيتي حالا . و هذه آخرة مرة تتدخلي انت و زوجك في حياتي الخاصة ، مفهوم ؟

سناء : كما تريد يا أخي العزيز ، سأخرج من حياتك نهائيا لا من بيتك فحسب .... هل إرتحت الآن ؟!

وداعـــا (تخـــرج مـــن الخشـــبة و هـــي تبكـــي فيتبعهـــا و هـــو يصرخ و يغلق الباب عليها بقوة)

فـــايز : إيـــاك أن تطـــأي بقـــدميك بـــاب بيتـــي و إلا كســـرتهما أتفهمين أيتها السافلة ؟

وفـــاء : كيـــف تطـــرد شـــقيقتك و تهينهـــا و تقاطعهـــا بهـــذا الشكل ؟!

فايز : أسكتي يا إمرأة .....

وفـــاء : لا لـــن أســـكت بعـــد اليـــوم ، لا يحـــق لـــك أن تعامـــل أختـــك هـــذه المعاملـــة الســـيئة حـــرام .. حـــرام عليـــك حـــرام ....

فـــايز : قلـــت أســـكتي (يهـــوي بقبضـــة يـــده اليمنـــى علـــى رأس وفـــاء التـــي تســـقط علـــى خشـــبة المســـرح فتفقـــد وعيهـــا و لا تنطـــق بكلمـــة فســـرعان مـــا يســـتعيد فـــايز إدراكـــه و ينـــدهش ممـــا حـــدث فينـــدفع نحوهـــا و يحملهـــا محـــاولا إيقاظها)

وفـــاء : حبيبتـــي !! إســـتيقظي رجـــاء ، صـــدقيني لـــم أقصـــد ذلـــك ... حبيبتـــي !!! وفـــاء ! وفـــاء ! (يصـــرخ) ووفـــاءء .

(تنزل الستارة)

المنظر الثاني

(تفتح الستارة)

(على خشبة المسرح يظهر نفس الأثاث و البيت في المنظر الأول إلا أن الخشبة مقسمة إلى غرفتين ، الأولى تحتل حيزا كبيرا من المسرح و تعرف بغرفة الضيوف و إضاءة المسرح مسلطة عليه في تلكم اللحظات ، أما الثانية فصغيرة و مظلمة و هي غرفة نوم الزوجين و يفصل بين الغرفتين حائط خشبي ، و يوجد في غرفة الضيوف والدا وفاء – الحاج فؤاد الصافي و زوجته عتيقة ، و أيضا عوض إبراهيم و زوجته سناء شقيقة فايز الرصين ، و د/ نادر المتوكل و زوجته سعاد باخشب ، عتيقة تتأوه و تذرف الدموع)

عتيقة : آه يا إبنتي الحبيبة ! طوال عمرك لم يكتب لحياتك سوى الشقاء و القهر و الظلم و كأنه قدر مختوم في جبينها ولادتها ، اهئ اهئ اهئ اهئ .....

فؤاد : كفي عن هذا يا إمرأة ، إبنتنا لم يحدث لها شئ مما تتفوهين به ، أنها بخير.....

عتيقة : بخير ؟! تقول هي بخير ؟!! كل هذه الكدمات و الضربات التي ملأت كل جزء في جسدها الضئيل من

قبل زوجها القاسي القلب و كأنها جارية جليبة لديه إشتراها بنقوده و تقول لم يحدث لها شئ ؟! طبعا فما دام ليس لديها عائلة و قبيلة يستطيعون إيقافه عند حده يصنع بها ما يحلو له وقت ما يشاء ، أليس كذلك ؟

فؤاد : شش ، كفي عن هذا الكلام السخيف الذي تتفوهين به ! أخته موجودة أمامنا ..... ثم إن إبنتك هي السبب فيما حدث لها ، لو كانت تسمع كلام زوجها و تطيعه لما صار كل هذا ، فهي تستحق ما جرى لها و أكثر .

عتيقة : لا أصدق ما أسمعه يا رجل ؟! كيف تقول مثل هذا الكلام القاسي عنها ؟!! إنها إبنتك الحبيبة التي تحبها حبا جما و صغيرتك و قرة عينك العزيزة .....

فؤاد : لم تعد كذلك !! و لاسيما بعدما قررت أن تعصي زوجها و تتلفظ بالألفاظ النابية في وجهه دون حياء أو خجل منه مخالفة كل ما ربيتها من أخلاق و مبادئ مستمدة من العادات و التقاليد و الشريعة الإسلامية السمحاء و التي تربيت عليها أنت أيضا يا عتيقة ، أم تراك نسيت ؟ ....

عتيقة : لم أنس يا عزيزي ، و أعرف أيضا أن الشريعة

الإسلامية تلزم المرأة بطاعة زوجها الرجل طاعة عمياء ، و لكن قبل كل شئ أنا أم و لا أستطيع تحمل منظر إبنتي المؤلم بهذا الشكل و أنا لا أحرك ساكنا ..

عوض : إطمئني يا خالتي ، لا داعي لهذا القلق المبالغ فيه ، فالطبيب أكد لنا أنها بخير و على ما يرام و وضعها الصحي في تحسن مطرد ، كل ما في الأمر أنها تستريح على فراشها و زوجها الآن يعتني بها و يطمئن عليها فحسب .....

عتيقة : إذن ، لماذا ضربها بهذه القسوة ما دام حنون عليها إلى هذا الحد ؟

عوض : لأن وفاء ناقشته في بعض الأمور فإستشاط غضبا لهذا السلوك المرفوض من قبله الذي أقدمت عليه رغم أنه يحق للزوجة أن تعترض و تناقش زوجها في الأمور المتعلقة بحياتهم الشخصية .....

فؤاد : ليس من حقها ! فالزوجة يجب أن تطيع زوجها و تنفذ أوامره دون أي إعتراض أو نقاش كما نصت الشريعة الإسلامية على ذلك .

عوض : غير صحيح يا عماه ، فالشريعة الإسلامية لا تأمر بذلك .....

د/ سعاد : بل هي تدعو لذلك و تحرض الناس على معاداة المرأة .....

د/ نادر : سعاد ، أرجوك .....

د/ سعاد : أصمت أنت ؟! دعني أكمل كلامي

د/ نادر : و لكن يا عزيزتي لا يجو .....

د/ سعاد : لا يجوز ماذا ؟ هل أنت خائف من قول الحقيقة أمامهم أيها الأكاديمي المتحضر ؟.....

عوض : عن أي حقيقة تتحدثين و زوجك لا يريد الإفصاح عنها ؟! (مستغرب)

د/ سعاد : الحقيقة تقول بأن دين الإسلام بتشريعاته و أخلاقياته هو أكبر عدو للمرأة عبر التاريخ .

د/ نادر (يضرب جبهته) : يا إلهي !

فؤاد (ينهض فجأة و يصرخ) : كيف تجرؤين على قول مثل هذا الكلام أيتها الوقحة الكافرة .....

عوض : هدئ من روعك يا عمي ، أنها تمزح لا أكثر .....

د/ سعاد : أنا لا أمزح يا أستاذ عوض ! كل ما قلته هو الحقيقة .

عوض : حقا ؟! و هذا رأيك أم رأي وداد محمود ؟

د/ سعاد : إسمها د/ وداد محمود رائدة تحرير المرأة في بلادنا اليمن ، ثم رأيي و رأيها واحد و أنا أعتز به .

فؤاد : و هي التي قالت لك هذا الهراء الملفق عن الإسلام ؟ ذلك الدين العظيم الذي بتشريعاته و

أخلاقياتـــه رفـــع المـــرأة إلـــى أرفـــع مكانـــة لـــم تحلمـــوا بالحصول عليها من قبل ؟ .....

د/ ســـعاد : عـــن أي مكانـــة تتحـــدث عنهـــا أيهـــا الـــواهم ؟ لقـــد جعـــل الإســـلام المـــرأة مجـــرد عبـــدة و جاريـــة و خادمـــة لـــدى الرجـــل و لـــيس لـــديها أيـــة حقـــوق البتـــة أو مجـــرد التفكيـــر بـــالإعتراض علـــى كلامـــه حتـــى و الـــدليل مـــا فعلـــه صهرك بإبنتك الآن .

عوض : غير صحيح ما تقولينه .....

د/ ســـعاد : بـــل هـــو صـــحيح (يـــدخل ثلاثـــتهم فـــي شـــجار عنيـــف – عـــوض و العـــم فـــؤاد و د/ ســـعاد ، فـــي تلكـــم الأثنـــاء شـــقيقة فـــايز ســـناء تقـــف و تصـــرخ فـــي وجههـــم فجـــأة محاولة فض الشجار عنهم)

ســـناء (تصـــرخ) : كفـــى ، كفـــى قلـــت كفـــى (يتوقـــف الجميـــع عـــن الشـــجار) ألا تتوقفـــوا عـــن هـــذا الهـــراء الـــذي تتفوهـــون بـــه ؟ كـــل طـــرف مـــنكم يريـــد أن يفـــرض وجهـــة نظـــره علـــى الآخـــر و يحـــاول أن يجيـــر مأســـاة وفـــاء لمصـــلحته دون أن يقـــدم أحـــدكم علـــى معرفـــة حقيقـــة مـــا جـــرى أو حتـــى الإهتمـــام بحالهـــا التـــي يرثـــى لهـــا علـــى الإطـــلاق ؟ (تبـــدأ بـــذرف الـــدموع) المســـكينة ، كـــل مـــا حـــدث لهـــا كـــان بسببي .....

عتيقة (مستغربة) : بسببك ؟! هل أنت .....

عـوض : لا تأخـذي كلامهـا محمـل الجـد يـا خالـة فهـي فـي حالـة يرثـى لهـا علـى إثرهـا اصـبحت تهـذي كثيـرا بعـدما حدث ....

سـناء : أنـا لا أهـذي يـا عـوض ، إنهـا الحقيقـة ، أنـا السـبب فيمـا حـدث لهـا ، لـولم آتـي إلـى البيـت و أنـا أعلـم مسـبقا أن شـقيقي يـرفض رؤيتـي و أمرهـا بعـدم إسـتقبالي و ألا عاقبهـا عقابـا عسـيرا لمـا حـدث لهـا ذلـك ، أنـا الملامـة ، أنا السبب ، اهئ اهئ اهئ .

عـوض : إهـدأي يـا عزيزتـي ، لا تحملـي نفسـك مسـئولية ما حدث (يربت على كتفها و يحتضنها)

سـناء : أنـا السـبب ، أنـا الملامـة ، أنـا الملامـة ، اهـئ اهـئ اهـئ هـاء هـاء هـاء ..... اااه يـا وفـاء حبيبتـي ، سـامحيني علـى مـا فعلتـه اهـئ اهـئ اهـئ (يسـود الصـمت و الوجـوم بـين الجميـع فـي الغرفـة الأولـى ، ثـم بعـد دقيقـة ينتقـل الضـوء إلـى الغرفـة الثانيـة مـن الحـائط حيـث تظهـر وفـاء مسـتلقية علـى السـرير غائبـة عـن الـوعي و فـايز بقربهـا ممسـكا بيـدها باكيـا داعيـا الله أن يشـفيها و مخاطبـا إياهـا)

فـايز : يـا رب يـا رب أتوسـل إليـك لا تسـلب روحهـا و تحرمنـي منهـا (يحـرك شـعرها) فأنـا لا أسـتطيع العـيش مـن دونهـا ، ااعـرف أننـي أذيتهـا كثيـرا و لـم أقـدرها أو

أحترمهـــا ، عاملتهـــا بـــإزدراء و إحتقـــار مـــع أنهـــا لا تســـتحق كـــل هـــذا أبـــدا ، لكـــن مـــاذا افعـــل ؟ فلقـــد تعلمـــت مـــن ديننـــا الاســـلام و مبادئـــه الراســـخة فـــي مجتمعنـــا التقليـــدي منـــذ قـــرون علـــى يـــد والـــدي بأنـــك ناقصـــة عقـــل و ديـــن لأنـــك إمـــراة ، و علـــى أســـاس ذلـــك عاملتـــك و نظيراتـــك مـــن النســـاء بتلـــك الطريقـــة المهينـــة ، لكـــن بســـبب هـــذه المبـــادئ كـــدت أفقـــدك (يضـــرب وجهـــه بكفيـــه) ، يـــا لـــي مـــن أحمـــق ... يـــا لـــي مـــن أحمـــق ..... (يمســـح دموعـــه) ســـامحيني يـــا حبيبتـــي أرجـــوك ..... و أعـــدك بـــأن أغيـــر طريقتـــي الســـيئة فـــي التعامـــل معـــك ، لكـــن لا تتركينـــي وحـــدي ..... هيـــا إســـتيقظي أرجـــووووكي (يصـــرخ عاليـــا فيصـــل إلـــى مســـامع الحاضـــرين فـــي الغرفـــة المجـــاورة ، فتـــدخل ســـناء قلقـــة إلـــى غـــرفتهم لتســـأل شـــقيقها عمـــا أصـــابه ، و فجـــأة ، فـــي اللحظـــة ذاتهـــا تفـــتح وفـــاء عينيهـــا و تحـــرك أصـــابع يـــدها اليســـرى التـــي يتشـــبث فـــايز بيديـــه و تتمـــتم ببطء أمامهما)

وفاء : ف ف ف ا ي ي ز، فايز !

فـــايز (مســـرور و متفـــاجئ) : وفـــاء ، الحمـــد لله لقـــد إستيقظت .....

ســـناء (مســـرورة و متفاجئـــة) : بلـــى يـــا أخـــي (تـــذهب الـــى غرفـــة الضـــيوف) يـــا جماعـــة ، وفـــاء إســـتفاقت مـــن غيبوبتهـــا

أخيرا !

عتيقـــة : حقـــا إســـتفاقت ؟! الحمـــد و الشـــكر لـــك يـــا رب ، هيا نطمئن عليها يا زوجي .

فـــؤاد : هيـــا (يـــذهب الجميـــع إلـــى غرفـــة فـــايز و وفـــاء عبـــر الحائط الموضوع بينهما للإطمئنان على وفاء)

(تنزل الستارة)

المشهد الرابع

(تفتح الستارة)

(يظهر على خشبة المسرح ديكور و أثاث غرفة نوم فايز الرصين و زوجته وفاء الصافي التي كانت في تلك اللحظات نائمة في السرير قبيل أن تستيقظ على وقع دخول فايز إليها حاملا بين يديه طعام الإفطار و مناداته لها)

فايز : وفاء ! حبيبتي ، إستيقظي ، لقد أشرقت الشمس ، و حان وقت الإفطار .

وفاء (تنهض و تمسح عينيها) : صباح الخير يا عزيزي .

فايز : صباح الخير يا مهجة روحي ، تفضلي ، لقد أعددت لك الفطور .....

وفاء : ماذا ؟! أعددت لي الفطور ؟!!

فايز : أجل !....

وفاء : لماذا يا عزيزي ؟!! ما كان عليك أن تحضره بنفسك ، أنا كنت سأقوم بذلك لو أيقظتني .....

فايز : لا تقولي شيئا و تناولي إفطارك ، فمن الآن فصاعدا سأتولى كل شيء في البيت حتى تقومي

بالسلامة و يجب أن تتغذي جيدا حتى تتحسن صحتك ، أليس كذلك ؟

وفاء : بلى و لكن ليس هناك داع لذلك .

فايز : لا داعي لذلك ؟ ماذا تعنين ؟

وفاء (متوترة من شدة الخجل) : أعني أنه حري بك أن تتصل بوالدتي و ترسل في طلبها حتى تعتني بي إلى أن أشفى كما جرت العادة في هذه الأمور ، لذا لا تتعب نفسك و تقلق بشأني .

فايز : لماذا ؟ ....

وفاء : حتى تتفرغ لعملك و لا تتغيب عن الدوام الرسمي كيلا تعاقب بسببي ....

فايز : ها ها ها ، أهذا ما يقلقك يا عزيزتي ؟

وفاء : طبعا ، أنا خائفة على مصلحتك و إلا فأنا أتمنى أن تبقى معي و ترعاني كثيرا .

فايز : حسنا ، ما رأيك يا وفاء بأنني سأبقى في البيت معك و لن أعود إلى العمل حتى تشفي تماما ؟

وفاء : و العمل ؟

فايز : فليذهب العمل إلى الجحيم فهو ليس أهم منك ، فلا داعي للقلق بشأنه ، سيخصمون راتب شهرين فقط ، هذا إذا تجرؤا على ذلك .

وفاء : ألهذا الحد يا فايز تحبني ؟!!

فـــايز : طبعـــا ، ألســـت زوجتـــي و قـــرة عينـــي و رفيقـــة دربـــي التي تعينني على مشقة هذه الحياة ؟

وفـــاء : الله مـــا أعـــذب هـــذه الكلمـــات التـــي تتلوهـــا أمـــامي و لـــم أحـــض بمثـــل هـــذه المعاملـــة منـــك مـــن قبـــل ، مـــا جعلنـــي و أعـــذرني علـــى قـــول هـــذا أنظـــر إلـــى حســـن معاملتـــك لـــي نظـــرة شـــك عميقـــة جعلتنـــي أســـتغرب ســـر ذلـــك التحـــول المفاجئ الذي قد بدا عليك نحوي .

فـــايز : أنـــت محقـــة فـــي إســـتغرابك هـــذا (يتـــأوه قلـــيلا و يســـتأنف كلامـــه) فلقـــد عاملتـــك معاملـــة ســـيئة مـــرارا و تكـــرارا ظنـــا منـــي إنـــك تحبننـــي و الـــذي بـــدوره ســـيجعلك تتغاضـــى عـــن ذلـــك و تســـتمري فـــي حبـــك لـــي رغـــم مـــا بـــدر منـــي مـــن تصـــرفات ســـيئة نحـــوك لكـــوني رجـــل و أنـــت إمـــرأة ، لكن .....

وفاء : لكن ماذا ؟

فـــايز (يلمـــس شـــعرها) : لكـــن عنـــدما مرضـــت و أصـــبت بـــالحمى شـــعرت بـــألم شـــديد فـــي قلبـــي نابعـــة مـــن الخـــوف عليـــك أو حتـــى الإحســـاس بفقـــدانك و فراقـــك لـــي إلـــى الأبـــد جعلنـــي أدرك بـــأنني لـــم أقـــدر مكانتـــك بالنســـبة لـــي حـــق قـــدرها (يمســـك بكلتـــا يـــديها) لـــذا قـــررت أن أغيـــر تفكيـــري الجامـــد نحـــوك و غيـــرك مـــن النســـاء تكفيـــرا عـــن ســـوء معـــاملتي الســـابقة تجاهـــك لأننـــي أدركـــت أيضـــا أننـــي

لا شئ من دونك .....

وفـــاء : لا تقلهـــا أرجـــوك ، فأنـــت روحـــي و جســـدي و نـــور حيـــاتي حتـــى و لـــو بـــدر منـــك مـــا تعتقـــد بأنـــه ســـوء معاملـــة حيالي ، فأنا أعتبره مجرد سراب لا يؤثر فيني بتاتا .

فايز (مدهوش) : حقا ؟ و بهذا السهولة ؟!

وفاء : نعم .

فـــايز : هـــل هـــذا يعنـــي أنـــك ســـامحتني عمـــا فعلتـــه بـــك مسبقا ؟

وفـــاء : و هـــل أنـــا غاضـــبة منـــك حتـــى تطلـــب منـــي أن أســـامحك ؟ أنـــا أعرفـــك جيـــدا يـــا عزيـــزي . أنـــت تحبنـــي حبـــا جمـــا لكنـــك أخطـــأت فـــي الأســـلوب فقـــط ، إضـــافة إلـــى أن العـــادات و التقاليـــد الســـلبية فـــي مجتمعنـــا هـــي مـــن تجعلنـــا نتصـــرف عكـــس طبيعتنـــا الطيبـــة و الســـمحة ، فـــالزوجين العاشـــقين لبعضـــهما لا يســـتخدما الأذى ضـــد بعضـــهما الـــبعض ، فـــلا تقلـــق فأنـــا ســـأظل أحبـــك مهمـــا حييـــت و مهمـــا كانـــت الوضـــع و الواقـــع المفـــروض علينـــا مـــن قبـــل الحيـــاة أو المجتمـــع ، فـــلا تشـــغل تفكيـــرك بهـــذه الأمور .

فـــايز : معـــك حـــق لا داعـــي للتفكيـــر بمـــا مضـــى فـــنحن أولاد اليوم ، أليس كذلك ؟

وفـــاء : أجـــل هـــو كـــذلك (كـــل منهمـــا يمســـك بيـــد الآخـــر و

هما مبتسمين ، و في نفس اللحظة تطفئ عليهم أضواء المسرح عليهما و بعد ثلاث ثواني تذاع أغنية الفنان اليمني صلاح العمر (عيون المها) و تستمر حتى نهاية المشهد الرابع ، و خلال الأغنية تسلط دوائر ضوئية على الظلمة المحيطة بخشبة المسرح تظهر فايز و وفاء في مشاهد صغيرة سعيدة تستغرق الواحدة منها ثانيتين ، مرة تظهرهما يلعبان الغميضة و مرة أخرى يتجولان في الأسواق و تارة معا في الحديقة يلعبان بأنابيب رش المياه و تارة أخرى يتناولان العشاء في مطعم فاخر بملابس السهرة)

(تنزل الستارة)

المشهد الخامس

(تفتح الستارة)

(يظهر على خشبة المسرح مكاتب ديوان الكتب المدرسية بوزارة التربية و التعليم مقر عمل فايز و أيضا يتولى رئاسته ، و يوجد ثلاثة موظفين هناك يتحاورون بينهم و هم سنان الحميقاني و منصور المهذري و سليم مجور)

سنان (يوصد إحدى الملفات) : هذا آخر ملف أنهيته بين يدي ، و آن الآوان لنأخذ قسطا من الراحة !

منصور : معك حق ، لقد أضنانا التعب و الإرهاق و نحن نراجع هذا الكم الهائل من الملفات دون أن نلتقط أنفاسنا و كأننا نراجع ملفات الوزارة بأكملها في يوم واحد دون كلل أو ملل .

سنان : هذا صحيح !

سليم : ها ها ها

منصور : ما الذي يدعوك إلى الضحك من كلامنا ؟!

سليم : الذي يراكما تشتكيان هكذا يظن أن رزم الملفات و الأضابير متكدسة أكواما أكوام فوق رؤوسكما ، و هي مجرد ثلاثة ملفات فقط على مكاتبنا

!

منصور : نحن نعرف ذلك !

سليم : ماذا تقصد ؟!

سنان : يقصد أن كلامنا الذي تلوناه قبل قليل هو مجرد إستذكار للماضي القريب قبل سنتين في هذا الديوان و أجواء العمل فيه تلك الفترة .....

منصور : و لاسيما منذ أن تولى السيد فايز رئاسته حيث كان يرهقنا بالعمل مدة سبع ساعات كاملة دون إن نأخذ قسطا من الراحة مدة ثلاث دقائق حتى ، لدرجة إننا نعود إلى بيوتنا محطمي الأجساد منهكي القوى بالكاد نحمل أنفسنا إلى السرير .

سنان : و كل هذا مقابل رواتب و علاوات هزيلة ، إلى جانب أنه كان رافضا دوما لأي طلبات بالسلفة المالية أو الإجازة و كان شرسا و متسلطا في تعامله معنا و لم نكن نجرؤ على معارضته أبدا .

سليم : إضافة إلى أنه كن يسئ معاملة النساء الموظفات في الوزارة و يحتقرهن لأنهم إناث بمعنى أنهن جنس ضعيف و لاسيما زميلتنا وداد التي كان يضطهدها على الدوام أكثر منا ..... هيه و غيرها من الأمور السلبية التي رأيناها منه ، و فجأة في ليلة و ضحاها ينقلب هذا الرجل كل هذا المنقلب في تصرفاته

، فأنا لا أصدق ذلك و لا إستوعبه تماما حينما خاطبنا فجأة في الثلاثاء الماضي جميعا ببعض الأمور المتعلقة بقسمنا هذا .

منصور : و لاسيما أننا نهضنا من مقاعدنا و معنا وداد و إصطفينا أمامه صفا واحدا (تطفئ أضواء المسرح بإستثناء واحد يشكل دائرة ضوئية على الخشبة و يظهر فيه فايز و أمامه موظفيه جميعا يخطب فيهم)

فايز : طبعا كنتم فيما مضى تلتزمون بعملكم حسب اللوائح التي فرضتها عليكم بأمر من الوزارة و تؤدون واجبكم على أكمل وجه لكن رغما عنكم حيث بالمقابل تحصلون على رواتب هزيلة و محرومون من البدلات و الإجازات و حتى الإستراحة القصيرة ..... و غيرها من الأمور التي تضايقكم و تجعلكم تتململون في عملكم ، فمن الآن فصاعدا سيتغير كل هذا و سيحظى المجتهد في عمله منكم براتب كبير و بدلات مجزية و السماح له بأخذ إجازات كثيرة و أخذ إستراحة من العمل وقت ما يشاء بغض النظر عن جنسه ، رجل كان أم إمرأة (تنتهي الدائرة الضوئية و تضأ الخشبة بأكملها و على الموظفين الثلاثة و من بينهم سليم مجور الذي استأنف الحديث)

سليم : في البداية ، ظننا أنه مجرد كلام دعائي من

الـــذي يســـتخدمه المســـئولين أمثالـــه أمـــام مـــوظفيهم ، و لكـــن بعـــد يـــومين إكتشـــفت أنـــه جـــاد فيمـــا يقولـــه و نفـــذ طلباتنا بالحرف الواحد ، و هذا شئ غريب !

منصـــور : فعـــلا ، تصـــرفه المفـــاجئ نحونـــا غريـــب ! (تـــدخل وداد فجأة إلى خشبة المسرح نحو زملائها)

وداد : ما الغريب في ذلك ؟!

منصـــور (يلتفـــت اليهـــا و يـــنهض مـــن كرســـيه فجـــأة) : مـــن ؟ وداد ؟ صباح الخير .

وداد صباح الخير يا زملاء ، كيف حالكم ؟

سليم : بخير و الحمد لله ، سلمك الله .

وداد : الله يسلمك (تضع حقيبة اليد على مكتبها)

سليم : وداد !

وداد : ماذا ؟!

ســـليم : أراك بشوشـــة و ســـعيدة و وجهـــك مشـــرق اليـــوم على غير عادتك ، ما الحكاية ؟!!

وداد : آه أجـــل ، لقـــد تحســـنت العلاقـــة مـــع زوجـــي و لـــم يهددني بالطلاق ، لذا أنا سعيدة جدا .

الجميع (يصفقون) : رائع ، ممتاز .

سنان : هذا أروع خبر سمعته في حياتي .

وداد : حقا ؟

منصـــور : طبعـــا ، فـــنحن كنـــا قلقـــين عليـــك و حياتـــك

الزوجية من كثرة الشجار بينكما مما يلقي بظلاله سلبا على عائلتكم و أولادكم ، سيما و أننا زملاء فما يصيبك يصيبنا أيضا .

سليم : علاوة على أن مراد زوج رائع و مخلص و أنت تحبيه كثيرا فمن غير المعقول أن تنهوا ما بينكم لأسباب واهية .

وداد : شكرا لكم جميعا على إهتمامكم و تعاطفكم معي في أصعب ظروفي عندما كنت أعمل في الوزارة مدة ٢٤ ساعة دون إستراحة أو العودة إلى البيت للإهتمام بعائلتي و زوجي كما يجب و لولا تدخل الأستاذ فايز لأصبح زواجي في مهب الريح .

سنان و منصور و سالم (بصوت واحد) : الأستاذ فايز ؟! كيف ؟!!

وداد : أنا أيضا تسألت كيف حيث فوجئت أنه كان على علم بالموضوع و قرر مساعدتي ، فذهبت معه إلى بيتنا ليقنع زوجي بالعدول عن قراره (تطفي أنوار الخشبة و تبقى دائرة ضوئية يسارها وسط ظلمتها يظهر فيها فايز يخاطب زوج وداد مراد)

فايز : ما تحاول فعله من رغبة بتطليق زوجتك هو أكبر خطأ بحق نفسك لأنك ستجبر قلبك عن التخلي عن شريك حياتك التي تحبها حب العبادة و أنت لا تريد

ذلك ، إضافة إنني المسئول عن ما حدث بينكما من توتر و شجار حيث لم أقدر وضعها في العمل و تأثيره السلبي على بيتها ، لذا أرجوك أن تعدل عن قرارك هذا و أعدك بأن كل شئ سيكون على ما يرام (تختفي الدائرة و تعود أنوار الخشبة مرة أخرى)

وداد : فعلا عادت الأمور الى نصابها بيننا كما في السابق .....

سليم : ألم أقل لكم ؟ لقد تغير الأستاذ فايز جذريا فجأة ، لم يعد ذلك الذي نعرفه ، كيف حدث هذا ؟

وداد : مرض زوجته هو السبب .

سنان : مرض زوجته أثر فيه لهذه الدرجة ؟ أنت تمزحين بلا شك !

وداد : أنا لا أمزح يا سنان ، لقد كاد أن يفقدها خلال المرض و هذه المحنة أثرت في نفسيته و بالتالي في سلوكياته .

منصور : بركاتك يا زوجة الأستاذ فايز ، أنقذتنا من غضبه و طغيانه ..

سنان : كفاك هراء ، لسنا بحاجة لتعليقاتك حتى لا تفضحنا أمامه مفهوم؟

منصور : حاضر يا فندم لا تخف .

سنان : لا تسخر مني ....

وداد (تسترق السمع لصوت قادم الى الخشبة) : شش ، إهدأوا ، يبدو أن الأستاذ فايز قد وصل ! لنعد إلى مكاتبنا !! (يعود أربعتهم إلى مكاتبهم فجأة بعد سماعهم صوت خطوات أحد ما تقترب من الدخول إلى الخشبة ظنا منهم أنه رئيسهم فايز ، فاذا به يكون صديقه عوض ابراهيم يظهر أمامهم)

عوض : صباح الخير يا جماعة (يحييهم و يحيونه)

وداد : صباح الخير أستاذ عوض ، تفضل بالجلوس هنا رجاء .

عوض : شكرا (ينظر إلى مكتب صديقه) ألم يأت فايز إلى العمل بعد ؟!

وداد : في الحقيقة إن الأستاذ فايز مشغول جدا منذ الصباح الباكر ....

عوض : منذ الصباح الباكر ؟!! ألهذه الدرجة مشغول ؟!!

وداد : أجل ، فهو في إجتماع خاص يضم جميع رؤساء دواوين الوزارة عقده الوزير في مكتبه اليوم .

عوض : بما إنه اجتماع مع الوزير فلن يأتي إلى هنا إذن .

وداد : بلي سيأتي ، فلقد عرفت لتوي أن الإجتماع قد إنتهى منذ نصف ساعة .

عوض : إذن ، سأنتظره لدى عودته من هناك .

وداد : حسنا ، ماذا تود أن أحضر لك سيدي ؟

عوض : قهوة لو سمحت (ترد عليه وداد بالإيجاب لتتوجه خارج الخشبة ، في تلك اللحظة تتوقف عندما ترى فايز يدخل الخشبة و يقابلها بوجه بشوش لم تعهده من قبل)

فايز : صباح الخير يا وداد ، كيف حالك و زوجك ؟

وداد : بخير و الحمد لله شاكرين لك عطفك علينا .

فايز : لا تقولي هذا ، إنه واجبي فلا داعي للشكر ،..... بالمناسبة ، هل سأل عني أحد ؟

وداد : أجل ، السيد عوض إبراهيم و هو ينتظرك في المكتب و أنا ذاهبة لأحضر له القهوة .

فايز : عوض هنا ؟ حسنا سأراه ، وداد ، لا داعي أن تتعبي نفسك و دعي الساعي يعد القهوة و يحضرها بنفسه إلينا هنا ، تمام ؟ (يربت على كتفها بلطف)

وداد (مبتسمة) : كما تأمر سيدي (يتجه صوب صديقه عوض)

فايز : صباح الخير يا صديقي العزيز .

عوض : صباح الخير ، كيف حالك ؟

فايز (يجلس على الكرسي) : على أحسن ما يرام سعادة لم أعهدها من قبل طوال حياتي .

عـــوض : خيـــرا إن شـــاء الله (يـــدخل الســـاعي الـــى الخشـــبة قبل أن يبدأ فايز بالكلام و يضع أمام عوض القهوة)

فـــايز : شـــكرا (ينصـــرف الســـاعي و يخـــرج مـــن الخشـــبة) منـــذ أن شـــفيت زوجتـــي وفـــاء يـــا عزيـــزي حتـــى نـــذرت نفســـي فعليـــا بتغييـــر ســـلوكياتي و تصـــرفاتي الســـلبية تجـــاه الجميـــع و لاســـيما النســـاء مـــنهم ، فأصـــبحت أحســـن معـــاملتهن و لـــم أعـــد أعـــنفهن بمـــن فـــيهم زوجتـــي كمـــا فـــي الســـابق ، و لـــم أعـــد أســـئ التصـــرف مـــع مـــوظفيي بعـــد اليـــوم ، لقـــد تبـــدلت جذريا يا رجل !

عـــوض : فعـــلا لقـــد لاحظـــت ذلـــك ، و لاســـيما أنـــك صـــالحت شـــقيقتك ســـناء و عـــدت فـــايز الطيـــب و الوديـــع الذي أعرفه ،....

فـــايز : و أدرك قيمـــة زوجتـــه و مكانتهـــا فـــي قلبـــه بعـــدما أســـأ معاملتهـــا ردحـــا مـــن الـــزمن تحـــت مبـــرر العـــادات و التقاليـــد و الـــدين دون أن يـــدرك أنهـــا إنســـانه قبـــل كـــل شـــئ لـــديها روح و عواطف و أحاسيس .....

عـــوض : رويـــدك يـــا عزيـــزي ، حســـبك هـــذا البحـــر مـــن الغـــزل الغـــائص فيـــه إلـــى حـــد كبيـــر ، لـــم يبـــق إلا أن تقـــول قصـــيدة شعرية تغرقك في لجة هواها .....

فـــايز : تســـتحق أكثـــر مـــن ذلـــك ، تصـــور أنهـــا ســـامحتني على كل ما فعلته بها ؟!!

عـــوض : و ســـامحتك علـــى إصـــابتك لهـــا فـــي رأســـها و التسبب بغيبوبة طويلة لها إلى الأبد ؟!!!

فـــايز : شـــش ، مـــاذا دهـــاك ؟! هـــل نســـيت أننـــا فـــي الـــدوام ؟!! (عـــوض يتأســـف و يعتـــذر) ثـــم إننـــي لـــم أخبرهـــا بالواقعة المذكورة سلفا.....

عـــوض : لـــم تخبرهـــا ؟!! لمـــاذا يـــا عزيـــزي ؟!!!! كـــان عليـــك أن تخبرها بما حدث .....

فـــايز : لقـــد ســـامحتني علـــى كـــل شـــيء فمـــا الـــداعي لإخبارهـــا ؟.....

عـــوض : فـــايز ، أنـــت قلـــت لتـــوك أنـــك قـــررت أن تبـــدأ صـــفحة جديـــدة معهـــا فـــلا تبـــدأها إلا بمصـــارحتها بحقيقـــة مـــا جـــرى كاملـــة حتـــى تكـــون العلاقـــة بينكمـــا قائمـــة علـــى الثقـــة التامـــة التـــي تـــؤدي إلـــى المـــودة و الصـــدق الـــدائمين فـــي حبكمـــا القـــائم علـــى أســـس راســـخة لا تـــدفعكما إلـــى الرجـــوع و الوقـــوع فـــي الأيـــام المـــرة التـــي عايشـــتماها مـــن قبـــل ، أظـــن أنك تعي ما أقول ؟

فـــايز : بلـــى ، أنـــت محـــق تمامـــا ، الصـــراحة هـــي أســـاس الحياة الزوجية ، إذا إختفت من حياتنا إنهار كل شيء .

عـــوض : أصـــبت يـــا صـــديقي (يتصـــافحان و يتحاضـــنا معـــا في آخر المشهد)

(تنزل الستارة)

المشهد السادس

المنظر الأول

(تفتح الستارة)

(يظهر على خشبة المسرح أثاث شقة فايز و بالذات الخاصة بغرفتي المعيشة و النوم و يفصل بينهما حائط خشبي ، و خلال رفع الستارة كانت وفاء في غرفة النوم تقوم بترتيبها و تغني أغنية صلاح العمر (يا بنت النور) ثم تتوقف فتتأمل صورة زفافها مع زوجها المعلقة عن كثب مبتسمة بعد قليل تأخذها من مكانها)

وفاء : صباح الخير يا حبيبي (تلمس الصورة بباطن يدها) يا أغلى شئ في الوجود (تقبل الصورة و فجأة تسمع جرس الباب) من سيأتي في هذا الوقت المبكر ؟! مازالت الساعة الثامنة و الربع ؟!! أهي سعاد ؟!!! ربما هي ، فهي لا تلتزم بأي وقت إذا أرادت زيارتي (الجرس يرن مرة أخرى) حسنا أنا قادمة (تخرج من غرفة

النـــوم و تعبـــر غرفـــة المعيشـــة إلـــى خـــارج الخشـــبة لتفـــتح البـــاب فـــإذا هـــي ســـناء) أهـــلا و ســـهلا يـــا عزيزتي تفضلي (قبل الدخول إلى الخشبة)

ســـناء : شـــكرا (تـــدخلا الخشـــبة) أعـــذريني لأننـــي أتيت مبكرا هكذا دون ميعاد .....

وفـــاء : لا تقـــولي مثـــل هـــذا الكـــلام و إلا غضـــبت منـــك ، فهـــذا بيتـــك تدخلينـــه فـــي أي تشـــائين و بيـــت شقيقك أيضا (تجلس بعد سعاد)

سناء : أنت على حق ، و لكن هذا لا يعني ألا نلتزم بآداب و أصول الزيارة إلا أن للضرورة أحكام .

وفـــاء : لقـــد أقلقتنـــي ، يبـــدو مـــن كلامـــك أن الأمـــر جـــدي مـــا دفعـــك للقـــدوم إلـــي علـــى وجهـــه الســـرعة هكذا ، ما الخطب ؟!

ســـناء : فـــي الواقـــع ، كنـــت أود أخبـــارك خبـــرا مفرحـــا بالنسبة لي و سيسعد زوجي و أخي معا .

وفاء : حقا ؟!! و ما هو ؟!!!

سناء : أنا حامل يا وفاء !!

وفـــاء : حامـــل (فـــاغرة فاهـــا مـــن الدهشـــة و الســـعادة) ؟!! و أخيـــرا بعـــد ثـــلاث ســـنوات مـــن إحتمـــال عـــدم حدوثه ؟!!! و في أي شهر ؟!!!!

ســـناء : فـــي الشـــهر الثالـــث ، هكـــذا أخبرتنـــي الطبيبـــة

بعـــدما أجـــرت لـــي الفحوصـــات المخبريـــة و تأكـــدت منها .

وفاء : و متى ذهبت إلى الطبيبة ؟!

ســـناء : البارحـــة و بمعيـــة زوجـــي بعـــد ســـاعتين مـــن عودتـــه إلـــى البيـــت مـــن مقـــر عملـــه حيـــث شـــعوري بالغثيـــان و وقـــوعي علـــى الأرض فـــي حالـــة غيبوبـــة جعلتـــه يتـــوجس قلقـــا ممـــا جـــرى و يهـــرع لمســـاعدتي .....

وفـــاء (متفاجئـــة) : ســـقطت علـــى الأرض مغشـــيا عليك ؟!!

سناء : نعم .....

وفـــاء : و لا تخبرينـــي بكـــل مـــا ذكرتـــه حتـــى آتـــي لزيارتـــك و الإطمئنـــان عليـــك أو الـــذهاب معـــك إلـــى العيـــادة ؟!! ألســـت شـــقيقة زوجـــي أي بمثابـــة أختـــي و مـــع ذلـــك تتصـــرفين معـــي علـــى هـــذا النحـــو ؟!!! سامحك الله .

ســـناء : أبـــدا و الله و لـــم أكـــن أقصـــد جـــرح مشـــاعرك يـــا عزيزتـــي ، لكنـــي خفـــت أن يـــرفض أخـــي الســـماح لـــك بزيـــارتي و يغضـــب منـــي بشـــدة بعـــدما تصـــالحنا و تصافينا بعد شفيت من مرضك .....

وفـــاء : هـــا أنـــت قلتهـــا ! بعـــد شـــفائي مـــن مرضـــي ،

لقد تغير فايز كثيرا لم يعد منغلقا و متشددا تجاهي كما في الماضي ، فأصبح متحررا و معتدلا في مواقفه تجاه النساء ، فأعطاني الحرية في الخروج و التعبير عن رأيي بصراحة في كافة أمورنا الزوجية .

سناء : حقا ؟!! هذا أسعد خبر أسمعه اليوم ، و الفضل يعود إلى حملي الرائع ، هاهاها .

وفاء : ها ها ها ها (صوت جرس الباب) عفوا يا سناء ، سأذهب لأفتح الباب (تنهض نحو الباب) الخشبة و تفتح الباب فتفاجئ بالشخص الذي أمامها قبل العودة إلى الخشبة) من ؟!!

سناء (تنهض متفاجئة) : فايز هنا ؟!

فايز (يدخل إلى الخشبة) : صباح الخير عزيزتي (يقبل جبهتها)

وفاء : صباح الخير ، أراك قد عدت مبكرا ؟

فايز : أجل ، لم يكن هناك عمل كثير ، فعدت مبكرا ، هذا كل ما في الأمر !..... أم أنك لا تريدين أن أعود إلى البيت و أبقى معك حتى أخرجك من الوحدة و الفراغ التي تعانيهما ؟

وفاء : معاذ الله يا حبيبي ، أنت أغلى شئ في الوجود حياتي من دونك لا تساوي شيئا .

فايز : و أنا كذلك أيضا (يحتضنها)

سناء : احممم ، يا جماعة نحن هنا .

فـــايز (يتوقـــف عـــن إحتضـــان وفـــاء فجـــأة) : ســـناء ؟! أنت هنا من قبل ؟!!

ســـناء : طبعـــا يـــا أســـتاذ ، مـــن قبـــل أن أرى هـــذا المشـــهد الرومانســـي أمـــامي و الـــذي يعبـــر عـــن مشـــاعر حـــبكم العميقـــة الجـــذور و لا يســـتطيع أحـــد أو شئ إقتلاعها من قلبيكما إلى الأبد .....

فايز : كفاك سخرية يا عزيزتي .

ســـناء : أنـــا لا أســـخر مـــنكم يـــا أخـــي ، بـــل أنـــا جـــد مسرورة لرؤيتكما سعيدين هكذا .....

وفاء : و لأنك حامل أيضا ، أم تراك نسيت ؟

فايز : ماذا قلت لتوك ؟! سناء حامل ؟

ســـناء : أجـــل يـــا أخـــي ، لقـــد عـــدت مـــع زوجـــي مـــن عنـــد الطبيبـــة بالبارحـــة لتخبرنـــا بـــذلك الخبـــر الســـعيد .

فـــايز (يمســـك بـــذراعيها بلطـــف) : حقـــا يـــا صـــغيرتي ؟ أخيرا سأصبح خالا بفضلك ؟!! .....

ســـناء : و ســـتحمل إبنـــي بـــين ذراعيـــك ، فهـــو ذكـــر كمـــا كنـــت تتمنـــى بعـــدما تأكـــدنا مـــن كشـــاف الايكـــو للموجات فوق الصوتية .....

فـــايز : لا يهـــم ، ذكـــر أم أنثـــى المهـــم أنـــه طفـــل يمـــلأ حياتك و حياتي بالسعادة .

وفاء : حقا يا عزيزي ؟

فـــايز (يحـــيط بوفـــاء و ســـناء) : طبعـــا يـــا أحبـــائي ، فمـــا دامـــت حياتنـــا مليئـــة بالحـــب بمعناهـــا الحقيقـــي أي تمنـــي الخيـــر لمـــن نكـــن لـــه المـــودة و الإحتـــرام و نســـعى للتضـــحية مـــن أجلهـــم ، فسنشـــعر بالســـعادة الأبديـــة تســـتقر فـــي قلوبنـــا مهمـــا حيينـــا دون أن يعكـــر صفوها شئ .

(تنزل الستارة)

المنظر الثاني

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة نفس الاثاث السابق و غرفتي المعيشة و النوم ، و أيضا يظهر فايز و وفاء في غرفة النوم الأول على السرير و الثانية تمشط شعرها أمام المرأة)

وفاء : أتعرف يا عزيزي ؟! لم أر سناء بهذه السعادة الطاغية من قبل لمجرد أن حلمها الدؤوب بالإنجاب قد تحقق أخيرا ، حقا أنا جد سعيدة من أجلها و لاسيما أنني كنت أتألم لما تعانيه من جراء ذلك الموضوع ، موضوع الإنجاب (تلتفت إلى زوجها الشارد الذهن) أتعرف يا حبيبي ؟ لقد بدأت أرغب في إنجاب طفل يملأ حياتنا نحن الإثنين ، ما رأيك ؟ ..... فايز ؟! فايز هل تسمعني ؟!! (تقترب منه) فايز ؟!!!

فايز (يستيقظ) : هه ، هه هل قلت شيئا ؟!

وفاء : قلت شيئا ؟!! ما الأمر يا عزيزي ؟!!! لما أنت شارد الذهن هكذا ؟!!!!

فايز : لا أبدا ، كنت أفكر في أمر ما .

وفـــاء : خيـــرا إن شـــاء الله فيمـــا تفكـــر ؟ .... يبـــدو أنـــك تقاســـمني نفـــس الشـــعور بإنجـــاب ولـــد لكلينـــا و لا تريـــد أن تفصح عنه ، أليس كذلك ؟

فـــايز : بـــالطبع يـــا عزيزتـــي احـــب أن يكـــون لـــدينا اولاد ، لكنـــي أفكـــر فـــي أمـــر آخـــر لايـــزال يشـــغل تفكيـــري حتـــى هذه اللحظة .

وفـــاء (تقتـــرب منـــه مســـتغربة) : مـــا الأمـــر يـــا عزيـــزي ؟! لقـــد أقلقتني ، أهو أمر خطير للغاية ؟!!

فـــايز (يـــنهض و يمســـك بـــذراعيها) : وفـــاء ، أرجـــوك يـــا عزيزتـــي أن تســـمعيني جيـــدا (يقبـــل جبهتهـــا) أريـــد أن أبـــوح لـــك بســـر خطيـــر لايـــزال يـــؤرقني و يقـــض مضـــجعي إلـــى الآن و أأأنـــا (يغمـــض عينيـــه كـــدرا) أنـــا متـــردد و و و لا أعرف من أين أبدا .....

وفاء : لا عليك يا عزيزي ، تفضل .

فـــايز : هـــل تـــذكرين الغيبوبـــة الدائمـــة التـــي أصـــبت بهـــا قبـــل شهر و إستيقظت منها أخيرا ؟

وفاء : نعم أتذكره جيدا ، ما بها ؟

فايز : أنا السبب فيما حدث !

وفاء : أنت السبب ؟!!

فـــايز : أجـــل ، لقـــد لكمتـــك لكمـــة عنيفـــة فـــي رأســـك أوقعتـــك علـــى الأرض مغشـــيا عليـــك (يقبـــل يـــدها ذارفـــا

الـــدمع) ســـامحيني يـــا حبيبتـــي ، أعـــرف أن ذنبـــي عظـــيم و غيـــر قابـــل للمغفـــرة أو المســـامحة لأنـــه لا يجـــوز للرجـــل أن يفعـــل مثـــل هـــذا الأشـــياء الشـــنيعة ضـــد زوجتـــه مهمـــا كانـــت المبـــررات التـــي يســـوقها لتســـويغ فعلتـــه الجبانـــة العديمـــة الرجولـــة و لاســـيما مـــع التـــي يحبهـــا حبـــا جمـــا ، و .....

إذا لـــم تـــرد مســـامحتي فأنـــا مســـتعد لأي عقـــاب تريدينـــه (تبتســـم فتضـــحك علـــى إســـتحياء) وفـــاء ؟! هـــل فـــي كلامـــي ما يثير الضحك ؟!!

وفـــاء : أبـــدا و الله يـــا عزيـــزي ، لكـــن مـــن يـــراك علـــى هـــذه الحـــال يحســـبك تلميـــذا مشـــاغبا يتعـــرض لعقـــاب أســـتاذه ، مـــع العلـــم أن الأمـــر لـــم يكـــن يســـتدعي كـــل هـــذا النـــدم الـــذي تبديه الآن ، فايز ، أنا أعرف الحقيقة من قبل .....

فايز : تعرفين الحقيقة ؟! م م م من أخبرك بذلك ؟!!

وفـــاء : شـــقيقتك ســـناء بعـــد شـــفائي مـــن المـــرض ، و أنـــت تعـــرف ســـناء مليـــا ، ثرثـــارة دون توقـــف فـــي كـــل صـــغيرة و كبيرة و لاسيما عندما تزورني دائما .

فـــايز (يحـــدث نفســـه) : أعـــرف ! فلمـــاذا قـــررت أن أمنعهـــا مـــن دخـــول بيتـــي إلـــى الأبـــد ؟ بســـبب صـــفتها الحميدة تلك .

وفـــاء : لـــذا فأنـــا لســـت غاضـــبة حتـــى تطلـــب منـــي أن أسامحك .

فـــايز : مـــاذا تقصـــدين بهـــذا ؟!!! هـ هـ هـــل تعنـــين أنـــك سامحتني على ما فعلت ؟!!!

وفاء : أجل .....

فايز : بهذا السهولة ؟!! كيف ؟!!!

وفـــاء : لأننـــي أعـــرف أنـــك تحبنـــي حـــب العبـــادة و مـــن أجلـــي تقـــدم علـــى مواجهـــة الخطـــر و محاربـــة المســـتحيل كمـــا تقـــول الفتيـــات عـــن فرســـان أحلامهـــن فـــي الروايـــات العاطفيـــة ، لكنـــك تتميـــز عـــنهم بأنـــك فـــارس حقيقـــي لا يهـــاب أحـــدا فـــي ســـبيل مـــن يحـــب و لا ســـيما بعـــدما أخبرتنـــي ســـناء بأنـــك لـــم تـــذق طعـــم النـــوم و أنـــت بجـــواري طوال فترة مرضي .

فـــايز (يحـــاور نفســـه مجـــددا) : لقـــد قلـــت منـــذ البدايـــة أن ثرثرة أختي سناء هي من صفاتها الحميدة .....

وفـــاء : إلـــى جانـــب أن معاملتـــك الســـيئة لـــي قـــد إختفـــت تمامـــا عـــن بكـــرة أبيهـــا إلـــى غيـــر رجعـــة و أصـــبحت تمنحنـــي إهتمامـــك و رعايتـــك لـــي أكثـــر مـــن ذي قبـــل و كـــل هـــذا مرجعه حبك لي يا عزيزي .

فـــايز : أفهـــم مـــن كلامـــك بأنـــك قـــد ســـامحتني ، ألـــيس كذلك ؟!

وفـــاء : مـــا بـــك يـــا عزيـــزي ؟! أنـــت لســـت غاضـــبة منـــك لأسامحك .

فايز : عفوا ، لقد نسيت .

وفـــاء : لا عليـــك (يبـــدأن بـــالخروج مـــن حجـــرة النـــوم علـــى وقع أغنية صلاح العمر (بظل أحبك دائما))

(تنزل الستارة)

المنظر الثالث

(تفتح الستارة)

(و يظهر نفس الديكور السابق ، و وفاء ترتب سرير غرفة النوم ، و بعد ثلاث ثواني يرن جرس الباب ، فتخرج وفاء من الغرفة مارة من غرفة المعيشة إلى خارج الخشبة ، فتدخل أمها عتيقة و هي متوترة مما يثير إستغراب وفاء التي تتبعها و تحييها دون أن ترد الأولى التحية من شدة التوتر)

وفاء : ما الأمر يا أمي ؟ أراك قلقة للغاية ؟! ..... هل حدث لأبي مكروه لا سمح الله ؟!!.....

عتيقة : تعوذي من الشيطان يا فتاة ، فال الله و لا فالك ..... كل ما في الأمر أن والدك غاضب جدا .

وفاء : غاضب جدا ؟! مم ؟!!

عتيقة (جلست) : إجلسي و سأشرح لك كل شيء ، إجلسي .

وفاء (تجلس) : ها قد جلست ..... و الأن ، هل بإمكانك أن تخبريني ما الأمر ؟!!

عتيقة : لقد تشاجر مع زوجك !..

وفاء : تشاجر مع زوجي ؟!! لماذا ؟!!!

عتيقة : إهدائي يا عزيزتي ، لا تتوتري هكذا .....

وفاء : لقد كان أبي و مازال يعتبره بمثابة إبنه الذي لم ينجبه قط و يحبه أكثر مني ، لذا إستأمنه علي عندما كنا طلابا في الجامعة ثم زوجني إياه و يعد أي تصرف أو كلام يقوم به مقدس بالنسبة له ، فعلاما الشجار معه و الغضب منه ؟!!

عتيقة : إسالي نفسك !

وفاء : أسال نفسي ؟! لماذا ؟!!

عتيقة : لأنك سبب الشجار .

وفاء : أنا ؟!!!

عتيقة : نعم أنت ، فمنذ أن أفقت من غيبوبتك الطويلة حتى بدأ يعطف عليك و يداعبك مداعبة الأطفال ملؤها المودة و الحنان (وفاء تضحك) تضحكين ؟!!

وفاء : أعذريني يا أمي ، لكن أهذا هو السبب الذي يدفعك و أبي الى الغضب من فايز ؟!! هذا طبيعي .

عتيقة : طبيعي ؟!!

وفاء : أجل يا أمي طبيعي ! أليس زوجي و حبيبي و من حقه علي أن يدللني و يلاطفني و يداعبني .....

عتيقة : و يسجل البيت الذي أنت فيه بإسمك و يشتري لك سيارة غالية الثمن ، أليس كذلك ؟!!

وفاء (متفاجئة) : لحظة ، لحظة ، بيته مسجل بإسمي و سيارة لي رغم علمه بأني لا أجيد قيادتها بتاتا ؟!!!! ..... متى حدث ذلك كله ؟!!! ليس لي أي علم بهذا ؟!!!

عتيقة : حقا ؟!!! لا تعرفين شيئا عن الموضوع ؟!!!! .....

وفـــاء : إطلاقـــا يـــا أمـــاه ، أول مـــرة أســـمع هـــذا الكـــلام منـــك ..... ما الحكاية يا أمي ؟!!! هـ هل الشجار سببه .....

عتيقة : أجل يا إبنتي ، هو ما ذكرته مسبقا لك .

وفـــاء : لكنـــي لـــم أطلـــب منـــه ذلـــك ، فلقـــد ســـامحته علـــى مـــا فعـــل بـــي ، و مهمـــا يكـــن فهـــو فـــي النهايـــة زوجـــي و قـــرة عينـــي ، و مـــا يصيبه يصيبني .....

عتيقة : حقا ؟!!

وفـــاء : مـــاذا تقصـــدين يـــا أمـــي بكلمـــة (حقـــا) ؟!!! أهنـــاك شـــئ اخر تشاجروا حوله تخفينه عني ؟!!!!

عتيقـــة : مـــاذا ؟!!! ..... لا لا أبـــدا ! كـــل مـــا قصـــدته أن المـــرأة التـــي تتعـــرض للضـــرب المبـــرح مـــن قبـــل زوجهـــا ليســـت مـــن الســـهولة بمكـــان أن تســـامحه و تعفـــو عنـــه عفـــوا تامـــا عمـــا بـــدر منه ، بل تسعى للإنتقام منه ثأرا لكرامتها المجروحة .....

وفـــاء : هـــذه لا تحـــب زوجهـــا بـــل نفســـها ، فالزوجـــة الجيـــدة قلبهـــا واسع و كبير و تتمنى الخير لزوجها .

عتيقـــة (تحـــاور نفســـها) : مســـكينة يـــا إبنتـــي ، آه لـــو عرفـــت أنـــه أســـقط الجنـــين الـــذي ببطنـــك ، هـــل ســـتظل علـــى موقفهـــا هـــذا ؟ (يرن جرس الباب) وفاء ! هل تنتظرين أحدا ؟

وفـــاء : لا أبـــدا ، حتـــى أن ســـناء لـــم تـــأت كعادتهـــا بســـبب الحمـــل .

عتيقة : إذن ، من ذاك الذي يرن الجرس بهذا الشكل المزعج ؟!!

وفاء : إنه مزعج حقا ، سأرى من هو (تذهب خارج الخشبة فتتفاجأ بالدكتورة سعاد تدخل بسرعة إلى الخشبة بلا سلام أو كلام مما يثير غضب وفاء) هيه ، مهلا ، إلى أين أنت ذاهبة ؟!! أنا أكلمك !!

عتيقة (تنهض فجأة) : ما الذي أتى بك إلى هنا بحق الجحيم ؟

د / سعاد : الذي أتى بك أيضا سيدة عتيقة ، فلا داعي للمراوغة !....

وفاء : أحسني الأدب مع أمي و تكلمي معها بإحترام ، مفهوم ؟

د / سعاد : ياه ؟! من أنت حتى تعلميني الأدب و الأخلاق أنا الدكتورة سعاد باخشب يا خريجة كلية العلوم تقدير جيد و بنسبة ٦٩ % ؟.....

وفاء : المكان التي وطأت قدميك المغرورتين القذرتين عليه يجبرك على ذلك ، لأنه بيت زوجي فايز الرصين وكيل وزارة التربية و التعليم .

د / سعاد : تقصدين بيتك بعدما سجله في السجل العقاري بإسمك ، أليس كذلك ؟

وفاء : بإسمي ؟!! كيف عرفت ذلك (تنظر إلى أمها) هل

أخبرتها بشيء عن موضوعنا هذا ؟!!

عتيقة : دعك من هذه المجنونة حبيبتي ، إنها تهذي .....

د / سعاد : أنا لا أهذي ! لقد أتيت إلى عيادتي و كلمتني فيه .....

عتيقة : أغلقي فمك القذر يا هذه .....

وفاء : دعيها يا أمي تتكلم و تفرغ ما في جعبتها لنرى إلى ما تصبو إليه من وراء ذلك ؟ تفضلي .

د / سعاد : شكرا جزيلا ..... السيدة والدتك كانت أتت إلى عيادتي لإستشارة طبية حول مرض السكري التي تعاني منه ....

عتيقة : ألم أطلب منك ألا تفشي سر مرضي لأقربائي أيتها الطبيبة العديمة الأمانة ؟ .....

وفاء : امي رجاء ! أكملي ....

د / سعاد : و في غضون ذلك ، دردشت مع والدتك في عدة أمور من بينها الشجار الذي جرى بين زوجك و أباك .....

وفاء : من أجل موضوع الشقة التي كتبها بإسمي و حسن معاملته لي ، أعرف هذا كله ، أأضعت وقتك الثمين من أجل أن تخبريني بذلك ؟

د / سعاد : معك حق ، لكن ألم تسألي نفسك لماذا أقدم زوجك على ذلك ؟

وفاء : لأنه يحبني أكثر من اللازم .

د / سعاد (تنظر إليها بسخرية) : لأنه يحبك أم ليشتري سكوتك عما فعله بجنينك الذي أوشك على أن يولد و يخرج إلى الدنيا ؟ .....

عتيقة : أصمتي أيها الحقيرة يا خرابة البيوت ...

وفاء : مهلا يا أمي (متفاجئة) ماذا تقصدين بأنه أسقط الجنين الذي لم يولد ؟! هل كان لدي جنين في أحشائي ؟

د / سعاد : إسألي والدتك ، فهي تعرف كل شئ (تبدأ بالخروج من الخشبة و هي تنظر إلى وفاء) و لقد قلت ما عندي ، وداعا يا جارتي الغافلة (تخرج من الخشبة)

عتيقة : إلى حيث ألقت رحالها أم قشعم .... تبا لها و لوجودها الذي خنقنا بطلته البهية ، أنا لا أعرف لماذا سمحت لنفسك بالحديث معها ؟ كان من المفروض .....

وفاء : أمي ! هل كنت تعرفين بأني حامل من قبل ؟!!

عتيقة : هل تصدقين كلام هذه المدعية ..... ؟

وفاء (تصرخ) : أنا لا أصدق أحدا منكم البتة ! أنا سألتك سؤالا و يجب أن تجيبي عليه فورا و بصراحة ، هل كنت حاملا من قبل أم لا ؟!! و هل كان حملي هو سبب الشجار ؟ (عتيقة تتردد) أرجوك يا أمي لا تدعي عقلي ينفجر من الحيرة .

عتيقة : لا تقولي هذا يا حبيبتي ، سلامتك من كل شر ،

أمري إلى الله ، لقد تشاجر والدك مع زوجك لأنه أسقط الجنين الذي في بطنك خلال تلك الحادثة التي أدت إلى غيابك عن الوعي .

وفاء : معنى كلامك هذا أني كنت حاملا من قبل ؟!

عتيقة : نعم .....

وفاء : كيف ؟!! أأنا لم أشعر بوجوده مطلقا .....

عتيقة : لأنك كنت حاملا بعد ثلاثة أسابيع ، لذا لم تحسي بأي شئ يدور في بطنك .....

وفاء : هل كنت تعرفين ذلك من قبل ؟!

عتيقة : كلا ، لقد عرفتها من الطبيب الذي عالجك من الغيبوبة و قد قال أن الضربات التي تلقيتها في رأسك و جسدك قد تسببت بنزيف بجدار الرحم أودى بحياة الجنين و عمره ثلاثة اسابيع من الشهر الأول ، و عندما أخبرت أباك بالموضوع إستشاط غضبا و لاسيما بعد أن عرف أنه كان ذكرا .

وفاء : قلت ذكرا ؟ هل كان الجنين الذي في أحشائي ذكر ؟!!

عتيقة : أجل ، فالتحاليل الطبية التي أجريت لك بعد الحادثة أكدت على ذلك .....

وفاء : فهمت ، ..... و هذا يدفعني إلى السؤال التالي و الملح إلحاحا شديدا حتى هذه اللحظة .

عتيقة : ما هو ؟

وفـــاء : هـــل كـــان زوجـــي علـــى علـــم مســـبق بموضـــوع حملـــي هـــذا قبل الحادثة ؟

عتيقة : لا أظن ذلك ..... لحظة لحظة !

وفاء : ماذا ؟!

عتيقـــة : عنـــدما كـــان بجـــوارك خـــلال غيبوبتـــك ، ظـــل يبكـــي و يصـــرخ و يـــذكر شـــيئا عـــن الحمـــل (تطفـــأ أنـــوار المســـرح مـــا عـــدا دائـــرة ضـــوئية مســـلطة علـــى ســـرير غرفـــة و يظهـــر فيهـــا فـــايز يبكـــي و ممسكا بيدها و هي ممددة على السرير)

فـــايز : ســـامحيني يـــا عزيزتـــي لأننـــي أســـقطت ولـــدنا الـــذي كنـــت تحلمـــين بإنجابـــه ســـامحيني اهـــئ اهـــئ اهـــئ (تطفـــأ الـــدائرة و تضـــأ الأنوار مجددا)

عتيقـــة (تـــرى إبنتهـــا تســـقط علـــى الأريكـــة مغشـــيا عليهـــا) : وفـــاء ؟!!! وفاء ؟!!!

(تنزل الستارة)

المنظر الرابع

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة نفس الأثاث و الديكور السابقين و يسلط الضوء على غرفة النوم و فيها فايز نائم على السرير و وفاء جالسة على مقعد التسريحة أمام المرأة مهمومة واضعة رأسها على المنضدة ثم ترفعه بعد قليل الى اعلى)

وفاء : إرحمني يا الله إرحمني (تذرف الدمع) إرحم عقلي الصغير من إستيعاب ما يجري من حولي من هموم و نكبات تدك الجبال ، فأنا لم يعد بوسعي تحمل كل هذا الضغط المتوالي علي ، اهئ اهئ (تفتح إحدى خانات المقعد فتجد فيه مسدسا فتأخذه و تخرج من غرفة النوم صوب غرفة المعيشة و تنظر إلى المسدس) ليس لدي أية خيار (تطفأ أنوار المسرح و تسلط دائرة ضوئية عليها و هي تضع فوهة المسدس على صدغها الأيمن غارقة في دموعها ، فتظهر دائرة أخرى بجوارها و فيها د / سعاد باخشب)

د / سعاد : ما الذي تفعلينه بحق السماء ؟!

وفاء (تتفاجأ فتبعد المسدس من رأسها) : د / سعاد

؟!! أنا ؟! .....

د / سعاد : تريدين قتل نفسك من أجله ؟! أتضحين بحياتك من أجل هذا الرجل السافل الذي أذاقك ألوان الذل و العذاب و قتل ولدك ؟!! (فتظهر دائرة أخرى و عليها والد وفاء من يمينها)

فؤاد : هذا زوجها و يجب أن تطيعه طاعة الولد لوالديه دون نقاش أو تأفف ....

د / سعاد : تقصد أن تكون جارية ذليلة تحت قدمي واحد من أفراد جنسكم اللعين (فتظهر دائرة ثالثة عليها عتيقة)

عتيقة : إخرسي أيتها الحقيرة يا من شوه صورة جنسنا الناعم (دائرة رابعة عليها عوض)

عوض : لا تصدقيهم يا وفاء ، لقد إعترف فايز بالحقيقة أمامك و سامحته ، فلا تقتليه (دائرة خامسة عليها فايز)

فايز : نعم يا عزيزتي ، لقد إعترفت لك بكل شئ ، لا تقتليني رجاء

د / سعاد : لا تصدقيه ، أقتليه (الخمس الشخصيات و دوائرهم حول وفاء قائلين ما بين التحريض بالقتل أو عدمه فتصاب بتوتر و تصرخ و تنزل على الأرض ، فتضأ أنوار المسرح و قد إختفوا جميعا ما عدا وفاء

الجاثية على ركبتيها في الخشبة ، ثم تبدأ تدريجيا برفع رأسها إلى الأعلى و عيناها تشتعلان غضبا و غيظا و تنهض بسرعة رافعة المسدس في ظل موسيقى صاخبة)

وفاء : سأقتلك ، و الله العظيم سأقتلك كما قتلت طفلي الذي لم يولد و حرمته من أن يرى نور الحياة (تتجه صوب غرفة النوم و تقترب من فايز النائم المستلقي على السرير مصوبة فوهة المسدس عليه ، بعد ثوان يبدأ بفتح عينيه الناعستين فيجده أمامه فينهض فزعا من السرير)

فايز (متأتئ) : ووفاء ؟!! م م ماذا أنت فاعلة يا عزيزتي ؟!!!

وفاء (تستمر في التقدم نحوه) : ماذا برأيك أنا فاعلة ؟ سوف أقتلك و أخذ بثأري منك .

فايز : ت ت ريدين قتلي ؟!!! ل ل لماذا يا عزيزتي ؟!!!.....

وفاء : لاتقل عزيزتي ! أنا لست عزيزتك و لا أتشرف أن أكون زوجة رجل داس على كرامتي و مشاعري دون أي وجه حق ، ألا يكفي أنك إحتقرتني كثيرا و عاملتني كالكلبة الضالة و في نهاية المطاف تقتل إبني أيضا ؟!!

(تهتز و عيناها جاحظتان من هول المفاجأة كزوجها)

فايز : إبنك ؟! أي إبن تقصدين ؟! .... أتقصدين ؟!!

...

وفـــاء : أجـــل إبننـــا الـــذي دفـــن فـــي أحشـــائي ميتـــا بســـبب ضـــربتك الخاطفـــة علـــى رأســـي التـــي تســـببت لـــي بغيبوبـــة طويلة في ذلك اليوم ، إياك و الإنكار .

فـــايز : الآن فهمـــت ..... و لكـــن يـــا عزيزتـــي صـــارحتك بكـــل المســـاوئ التـــي إرتكبتهـــا بحقـــك و أنـــت ســـامحتني نهائيا عليها .....

وفـــاء : أســـامحك ؟! بهـــذا البســـاطة أســـامحك ؟!! لقـــد دمرتنـــي (تبكـــي) طيلـــة عشـــر ســـنوات علـــى زواجنـــا ، عشـــر ســـنوات عجـــاف و أنـــا لـــم أنـــل منـــك ســـوى الـــذل و المهانـــة علـــى الـــرغم مـــن أنـــي احببتـــك حـــب العبـــادة ، إلا أننـــي إمـــرأة تفعل ذلك معي ؟!!!

فـــايز : كـــلا طبعـــا ، فأنـــت عينـــاي اللتـــان أرى بهمـــا الـــدنيا و الحيـــاة و مـــا يختـــزن كـــل منهمـــا مـــن تناقضـــات ، فـــإن فقـــدتهما أفقـــد كـــل أمـــل فـــي الحيـــاة ، و لكنهـــا العـــادات و التقاليـــد التـــي ورثاهـــا عـــن أبائنـــا و أجـــدادنا ، صـــحيح أن ن ن معظمهـــا خـــاطئ و غيـــر مناســـب لكـــن إعتـــدنا عليهـــا جـــيلا بعـــد جيـــل و لا نســـتطيع تغييـــره بجـــرة قلـــم حتـــى البلـــدان الغربيـــة و مـــن بينهـــا إمريكـــا مثلنـــا لازالـــت لـــديها نفـــس العـــادات و التقاليـــد المســـيئة و المقيـــدة للمـــرأة ..... إلا أننـــي قـــد تغيـــرت و أصـــبحت شـــخص

آخر ، ألم تلاحظي ذلك ؟

وفاء : و ما الفائدة ؟! لقد عادت حليمة إلى عادتها القديمة و عدت إلى منوالك القديم و أهنتني مجددا ..... (تشير بيدها اليسرى على خدها الأيمن) أتذكر هذه الصفعة المحفورة على خدي منذ الأسبوع الماضي ؟! و من أجل ماذا ؟!! من أجل تقرير تافه يترصد تصرفات الموظفين في قسمك و تحركاتهم أقمت الدنيا و أقعدتها و دست على كرامتي مجددا ؟!!! ماذا تسمي هذا ؟!!! خطأ بسيط ؟؟!

فايز : في الواقع أنا .....

وفاء : في الواقع أنت كنت تخدعني طوال الوقت و أنا كالغبية البلهاء صدقت وعودك المنمقة و دموع التماسيح الجارفة التي ذرفتها أمامي بأنك ستكون شخصا جديدا لكن سرعان ما إنهار كل هذا بغلطة صغيرة و كشفت حقيقتك و هي أنك مثل سائر الرجال الشرقيين الذين لا هم لهم سوى إستعباد المرأة و جعلها جارية تحت أقدامهم يدوسون على جسدها و مشاعرها.....

فايز : ألمجرد حادثة صغيرة و تافهة تفقدين الثقة في إلى الأبد ؟!!!.....

وفاء : لأن هذه الحادثة التافهة كما تقول هي التي

دقت نعش حبنا مبكرا ، صحيح أنك اعتذرت لي عما بدر منك حينها ، لكن ما الذي يضمن لي ألا تتكرر مرة أخرى ؟

فايز : ماذا تقصدين ؟

وفاء : أنت تعرف قصدي جيدا ..... نحن النساء جنس مضطهد ، و الإنسان المضطهد على الدوام لا يثق بظالمه ثقة عمياء حتى و لو تاب هذا الأخير عن أفعاله المشينة نحوه توبة نصوح ، و أنت إضطهدتني مرارا و تكرارا حتى أفقدتني الثقة فيك !

فايز : ألهذه الدرجة تكرهينني يا وفاء ؟!! ألهذه الدرجة نسيت كل ما بيننا من حب و مودة و ذكريات جميلة قد جمعتنا خلال الدراسة و الخطوبة بمنتهى البساطة ؟!! ..... أنظري إلى عيني هل فعلا تكرهينني ؟!!!

وفاء (تبكي) : أكون كاذبة لو قلت نعم ، فأنا فعلا أحبك حب العبادة و أتمنى الآن لو قطعت يدي قبل أن تمتد إليك لقتلك ، لكني تعبت ، تعبت من سوء معاملتك لي ، فلو كنت تحبني إرحمني من هذا العذاب الذي أتلظى بناره ، أتوسل إليك إرحمني .

فايز : كما تشائين يا حبيبتي (يرفع ذراعيه كالجناحين) ها هو صدري أمامك ، فرغي رصاص المسدس عليه ، هيا لا عليك تشجعي و لا تترددي .

وفـاء (تحـاول الضـغط علـى الزنـاد و يـدها مرتعشـة و هـي تبكـي و بعـد قليـل تنـزل المسـدس فتسـقطه مـن يـدها) : اهـئ اهـئ لا أسـتطيع ، لا أسـتطيع ، اهـئ اهـئ ، قلبـي لا يقـوى علـى إنتـزاع الحيـاة مـن جسـدك ، لا إسـتطيع لا أستطيع ، اهئ اهئ .....

فـايز (يأخـذ المسـدس و يعطيـه لوفـاء) : بـل تسـتطيعين يـا عزيزتـي ، آن الآوان لأنـال عقـابي عمـا إقترفتـه بحقـك و أختـي سـناء و يرتـاح عقلـي مـن التفكيـر العقـيم الـذي يـؤدي إلـى الانفجـار ، و لأنـه لـم تعـد هنـاك فائـدة ترجـى مني ، فأستحلفك بالله أن تقتليني الآن و بلا تأخير .

وفاء : لا أستطيع لا أستطيع ، اهئ اهئ ....

فـايز : هـل تخشـين الشـرطة لـو قتلتنـي ، لا عليـك أنـت محقـة ، فأنـا لا أريـد أن تسـجني بسـبب رجـل قـذر مثلـي ، لذا بلغي الشرطة عني ....

وفاء : لا أستطيع لا أستطيع ، اهئ اهئ .....

فـايز : بـل تسـتطيعين ، لقـد أذيتـك كثيـرا و عنـدك الكثيـر مـن الأدلـة الكافيـة لتضـعيني فـي السـجن و أنـال جزائـي هناك ، فهيا إفعليها الآن .

وفاء : قلت لك لا أستطيع ، ألا تفهم ؟

فايز : لماذا ؟!!!

وفـاء : لأننـي لا أطيـق البعـد و الفـراق عنـك و أفضـل

الموت عليهما ، لذا لا أستطيع اهئ اهئ .

فـــايز : الآن فهمـــت ..... (يحمـــل المســـدس مـــن الأرض و يضـــعه علـــى رأســـه) لكنـــي يجـــب أن أعاقـــب علـــى مـــا إقترفتـــه بحقـــك و إبنـــي و لاســـيما أن القـــانون لـــن ينصـــفك أبدا .

وفـــاء : فـــايز ؟ مـــاذا تفعـــل ؟! ..... فـــايز فـــايز (يطلـــق فـــايز النـــار علـــى نفســـه فيســـقط علـــى الخشـــبة مضـــرجا بدمائـــه) فـــاي ي ي ز ، فـــاييز آه آه اهـــئ اهـــئ اهـــئ (تبكـــي و تقـــف ثـــم تضـــحك مـــن هـــول الصـــدمة و تظـــل علـــى هـــذا الحـــال و هـــي تنطلـــق مـــن غرفـــة النـــوم بســـرعة كالمذهولـــة و عـــابرة غرفـــة المعيشـــة إلـــى خـــارج الخشـــبة فيســـمع صـــرختها عنـــد ســـقوطها علـــى الـــدرج مضـــرجة بـــدمائها و تســـكت ليـــدل علـــى وفاتهـــا علـــى موســـيقى صلاح العمر في أغنيته (بظل أحبك دائما))

(تنزل الستارة)

المشهد السابع

(تفتح الستارة)

(و يظهر على الخشبة أثاث غرفة المعيشة في منزل عوض صديق فايز و صهره و فيه أيضا رجال متشحون بالسواد بعضهم بالزي الشعبي " المعوز" أو الفوطة و البعض الآخر يرتدون الملابس العصرية و عوض من بينم مما يدل على وجود مظاهر العزاء فيه ، و يظهر حوارا بين إثنين من المدعوين ، أحدهما يدعى مراد و الثاني حسن)

مراد : إنها و الله يا رجل قصة و لا أغرب من الخيال ما حدث البارحة .

حسن : و لاسيما أنها المرة الأولى التي تحدث في حارتنا .....

مراد : بل قل في العاصمة كلها .

حسن : لا لا لا ، أنت تبالغ ، لقد حدثت أكثر من مرة في العاصمة ، و لكنها تعد الأولى التي تشهد الحافة و سكانها المذهولين منها .

مراد : يا أخي إنها مجرد حادثة عادية لا تستحق كل هذه الضجة ، القصة و ما فيها أنهما إنتحرا إنتحارا

جماعيا .

حسن : أعوذ بالله ؟!! إنتحرا ؟!!! لا أصدق ؟!

مراد : فيما عدم تصديقك لما قلته ؟!! .....

حسن : طبعا لا أصدق !! أتعرف عن من تتكلم ؟!! أنت تتكلم عن فايز الرصين صهر الحاج فؤاد الصافي و زوج إبنته ؟!!!

مراد : هه و إن يكن ؟!

حسن : أقول لك صهر الحاج فؤاد الصافي و تقول لي و إن يكن ؟!! إنهم من عائلة محافظة و متدينة جدا و تربوا على الأخلاق و الدين تربية صارمة ، و من الصعب أن يقدموا على تصرف مشين كهذا يجعل الله عز و جل يغضب منهم .....

مراد : صحيح صعب جدا و لكن ليس مستحيل ....

حسن : معقول ؟!! ينتحرا ؟!!! لماذا ؟!!!!

مراد : يقولون لم يتحملا تقبل عدم إنجابهما أولاد فوضعا حدا لحياتهما ! تصور ! ها ها ها .

حسن : لاحول و لا قوة إلا بالله ، أين سيذهبان من غضب الله بعملهما المشين هذا ؟! ألا يعرفان أنهما قذفا بنفسيهما إلى لجة نار جهنم بمنتهى البساطة من أجل دنيا فانية ؟!! يا لهم من حمقى !

مراد : هذه نتيجة ضعف الإيمان و الإبتعاد عن التربية

الإسلامية القويمة ..... (يتقدم عوض نحوهما و يصرخ غاضبا)

عوض : ألا تخجلا من نفسيكما و أنتما تغتبان الراحلين دون خجل أو حياء و أنتما تعلمان علم اليقين أنه لا يجوز على الميت غير الرحمة و الدعاء له بالخير ؟!! و مع ذلك لم تكفا عن الهمز و اللمز فيهما ، بل وصل بكما الحد إلى الضحك و قول النكات السخيفة أمام الحضور دون إحترام لجلال الموت و وقارة ، صدق رسول الله (ص) عندما قال (إن لم تستح فأصنع ما شئت) !

مراد : ماذا دهاك يا عوض ؟!! أكل هذه المحاضرة الطويلة من أجل كافرين لا ملة لهما ؟!!!

عوض : كافرين ؟!!!!

حسن : أجل كافرين و لا ملة لهما بل و خرجا من دين الإسلام ، و السبب أنهما إنتحرا و هذا محرم في الإسلام ، لذا لا يستحقا الرحمة عليهما بتاتا و إلا نحزن عليهما أيضا .

عوض : بل أنتما اللذان لا تستحقا الرحمة يا عديمي الشرف و الوجدان .... هيا أخرجا ، أخرجا قبل أن أستخدم العنف ضدكما ، هيا (يقوم بدفعهما و خلالهما يتشاجرون معه)

مـــراد : مـــن يســـمعك و أنـــت تـــدافع عنهمـــا أنـــك كنـــت تحبهمـــا و لكنـــك فـــي الحقيقـــة كنـــت تكـــره فـــايز لأنـــه أخـــذ منـــك وفـــاء (فـــي تلـــك اللحظـــة يقـــوم المعـــزين بفـــض الشجار)

عوض : قلت أخرجا ، أخرجا فورا (يصرخ)

حســـن : حســـنا ، ســـنخرج ، ســـنخرج ، مـــن يريـــد أن يـــزورك أو يصادقك أيها السافل المدعي ، هيا يا مراد .

مـــراد : هيـــا (يخرجـــا مـــن الخشـــبة وســـط إســـتهجان الحاضـــرين مـــن تصـــرف عـــوض و مـــن بيـــنهم الحـــاج فـــؤاد الذي وبخه بشدة)

فـــؤاد : مـــاذا دهـــاك يـــا عـــوض ؟! هـــل جننـــت ؟!! كيـــف تعامل الضيوف بهذه الطريقة الفجة ؟!!!

عـــوض : هـــذا إذا كـــانوا يعرفـــون آداب الضـــيافة و يحترمونهـــا أصـــلا ؟!! ألا تـــراهم يـــا عـــم فـــؤاد كيـــف يســـيئان إلـــى الميتـــين ويشـــتمانهما و يضـــحكان عليهمـــا دون حيـــاء أو خجـــل ؟ كيـــف لا و قـــد أصـــبحت معظـــم مجـــالس العـــزاء فـــي بلادنـــا تـــردد فـــي جنباتهـــا أصـــوات الضـــحك الهســـتيرية و النكـــات الســـمجة و الغيبـــة و النميمـــة حيـــال الميـــت ممـــا يـــدل علـــى أن مـــن يقـــوم بهـــذه الأشـــياء متبلـــدي الأحاســـيس أو عديمي المشاعر .....

فؤاد (يصرخ) : عوض ؟! أصمت ؟!!

محمود (أحد الحضور) : دعه يا فؤاد دعه ، فعوض مثل غيره من شبابنا اللذين لم يحترموا أحدا ، لا كبارهم و لا صغارهم و يدوسوا بأقدامهم على أي شخص دون مبالاة أو إحساس ، و كل هذا بسبب ضعف وازعهم الديني و إنجرارهم وراء الغرب و ثقافته المريضة و الفاسدة حيث عندما يعجزوا عن حل أي مشكلة تعترضهم فيقابلونها إما بمعاقرة الخمر أو الإدمان أو الانتحار و العياذ بالله ..... (عوض يضحك من كلامه) هيه ؟! ما الذي يضحكك يا هذا ؟!!

عوض : من يسمعك تتحدث عنا نحن الشباب يظن أن جيلكم نقي و طاهر و خال من العيوب .

محمود : ماذا تقصد بهذا الكلام ؟!! أفصح يا هذا !!

عوض (يتجه نحوه) : أقصد أن هذه التصرفات و الأخلاق السيئة و الرذائل التي تزعم أنها لصيقة منذ نعومة أظافرنا نحن فئة الشباب نحن ورثناها منكم أيها الكبار و لم نختلقها من أنفسنا (يعد بيده) الكذب و النفاق و الظلم و الخوف و الغش و الخداع و البطش و البلطجة و التستر باسم الدين في كل صغيرة و كبيرة و إرتكاب الموبقات و الفواحش في السر أو العلن .... و غيرها من الصفات التي يخجل لساني من ذكرها .....

محمـــود : ويحـــك ؟!! كيـــف تتهمنـــا بكـــل صـــفاقة بأننـــا وراء فســـادكم و غيـــيكم و عـــاداتكم القـــذرة التـــي لا تليـــق بقـــيم مجتمعنـــا اليمنـــي الأصـــيل و أهـــل حافـــة حســـين العزيـــزة ؟!! ..... كـــف عـــن المراوغـــة و إعتـــرف بالحقيقـــة ، فمبرراتـــك الســـخيفة تلـــك لا تعـــدو ســـوى عـــذرا أقـــبح مـــن ذنـــب يـــا عديم الفائدة .....

عـــوض : عـــن أي حقيقـــة تتحـــدث ؟!! أمـــا كفـــاكم أنكـــم تتصـــرفون كـــدولتنا الرشـــيدة لا تحلـــون مشـــاكلنا بـــالمرة و دومـــا تلقـــون اللـــوم علينـــا فـــي كـــل صـــغيرة و كبيـــرة مـــرارا و تكـــرارا بـــلا كلـــل أو ملـــل و كـــان مصـــائب البلـــد و أزماتـــه نحـــن المســـئولون الوحيـــدون عنهـــا ؟ و نســـيتم أننـــا قمنـــا بثـــورة المعـــاطف الســـود – شـــبابا و شـــابات – عـــام ١٩٨٤م ضـــد النظـــام الـــديكتاتوري الشـــمولي آنـــذاك و ضـــحينا مـــن أجلهـــا بالغـــالي و النفـــيس بينمـــا كنـــتم تتملقـــون لـــه و تنافقونـــه و تقبلـــون الأيـــادي و الأقـــدام لإرضـــائه .....

فؤاد (يصفعه) : إخرس ! (موسيقى صاخبة)

عوض : تصفعني يا عم فؤاد ؟!!!

فؤاد : و أكسر عنقك إن لزم الأمر .

عـــوض : فـــي بيتـــي و أمـــام الحضـــور ؟!!! و مـــن أجـــل مـــن ؟!!!! مـــن أجـــل هـــذا الرجـــل العـــديم التهـــذيب و الإحتـــرام

..... !!!!؟

فـــؤاد : أنـــت عـــديم الإحتـــرام و الشـــرف و الأدب ، مـــاذا دهـــاك ؟!!! لقـــد صـــرت تشـــتم الحضـــور ذات اليمـــين و ذات الشـــــمال دون إعتبـــــار لعمـــــرهم او مكـــــانتهم الإجتمـــاعي ، و مـــن أجـــل مـــن ؟!!! مـــن أجـــل إبنتـــي العاصـــية و زوجهـــا الغبـــي الـــذي أذل كبريائـــه و أغضـــب ربـــه من أجلها فإنتحرا ، أين سيذهبان من غضب الله أين ؟!

عـــوض : أهـــذا كـــل مـــا يهمـــك ؟! مكانتـــك أمـــام النـــاس و المتـــزمتين مـــنهم ؟ أمـــا يكفـــي أنـــك الســـبب فيمـــا حـــدث لإبنتـــك مـــن ظلـــم و جـــور و تهمـــيش و عـــدم إحترامـــك لمشـــاعرها منـــذ نعومـــة أظافرهـــا حتـــى وفاتهـــا ؟ بـــل عنـــدما كانـــت تريـــد منـــك المســـاعدة علـــى الـــدوام تتجاهلهـــا فتضـــطر إلـــى الإســـتعانة بزوجهـــا الـــذي أوغلـــت صـــدره عليهـــا ظنـــا منـــك أنـــك بهـــذه الطريقـــة تضـــمن دوام زواجهمـــا إلـــى الأبـــد (ينتظـــر إليـــه بعينـــين جـــاحظتين) ..... لـــذا بمـــا أنـــي عـــديم الإحتـــرام و الشـــرف كمـــا ذكـــرت ، أقـــول لـــك و للحضور أخرجوا جميعا من منزلي و في الحال .

فؤاد : تطردني من بيتك يا عوض ؟!!!

عـــوض : نعـــم أطـــردك حتـــى مـــن حيـــاتي كلهـــا ..... (يصـــرخ فيـــه و الحضـــور) هيـــا أخرجـــوا ! أخرجـــوا جميعـــا ، أخرجـــواا (فيخرجـــوا جمـــيعهم مـــن الخشـــبة مهـــرولين

فيتـــنفس الصـــعداء بعـــد صـــراخه المـــدوي علـــيهم و يجلـــس علـــى إحـــدى الكراســـي الواقعـــة قبالـــة الجمهـــور) أخرجـــوا جميعا أخرجوا أيها السفلة الأوغاد ، هيا أخرجوا!!!!!!!

(تنزل الستارة)

المشهد الثامن

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة أثاث غرفة نوم عوض و زوجته ، و يظهر فيها أيضا سناء شقيقة فايز و هي متشحة بالسواد تبكي بحرقة و منكسة الرأس و بعد قليل ، يدخل عليها عوض و يمشي الهوينة كي لا يوقظها حسب إعتقاده و يجلس قريبا منها لينظر عن كثب إليها)

عوض : إلى ستظلين على هذا الحال يا عزيزتي إلى متى ؟ أني أخشى عليك المرض أو الحمى ، لقد مرت ثلاثة أسابيع و أنت قابعة في غرفتك بلا أكل أو شرب أو تردين على أحد بمن فيها أنا .... و إذا إستمريت على هذا المنوال فستهلكين نفسك ، لذا توقفي عن هذا أرجوك !

سناء : لا أستطيع لا أستطيع (ترفع رأسها) نسيان ما حدث ، أعز الناس إلى نفسي ، أخي الصغير الذي هو بمثابة أخي و أبي و أمي اللذين فقدتهما تماما في حادث سيارة و زوجته وفاء أوفى صديقة و جارة كإسمها لي ينتحرا ؟! أنا لا أصدق ؟!!! و من أجل ماذا ؟ من أجل كلام بعض الحساد عنهم ؟!!! .....

عوض : سناء ، لا تشغلي تفكيرك بهذا رجاء .....

سناء : كيف لا أشغل بالي يا عوض ، كيف ؟ لقد إنهارت عائلة بأكملها في غمضة عين أمامنا دون مبالاة من الناس أجمع (تنظر إليه باكية) و بسببك أيضا (تنكس رأسها باكية)

عوض : أنا يا سناء ؟!! هل أنا وراء إنتحارهما لا سمح الله ؟!!! .....

سناء : و هل كان عليك أن تحرضه على الإعتراف بالحقيقة لوفاء عما جرى لها في ذلك اليوم المشئوم ؟ سامحك الله ، ما كان عليك .....

عوض : كان علي أن أفعل هذا يا عزيزتي لأنه أمر طبيعي و ضروري لأي صلح و توافق بين الزوجين من وجود الصراحة بينهما ، اليس كذلك ؟!

سناء : بلى ، و لكن الصراحة أو الحقيقة الساطعة هذه أحرقت الأخضر و اليابس و جعلتنا نخسرهما إلى الأبد .....

عوض : و إخفاؤها سوف يدمر كل شئ حتى و لو مرت ببطء لأن وقتها سيكون وقعها علي القلوب أشد ألما و وجعا لا تنطفئ جذوته إلى الأبد على المدى الطويل ، و لهذا ينهار أي زواج ناجح بسهولة جراءها .

سناء : و ما الفرق بينهما ؟! النتيجة واحدة !!

عـــوض : علـــى العكـــس تمامـــا ، عنـــدما يســـود الحـــب الصـــراحة و عـــدم الأنانيـــة الحيـــاة الزوجيـــة نســـتطيع تلافـــي المشـــاكل الصـــغيرة مـــن إســـتفحالها علينـــا ..... (يربـــت عليهـــا) ثـــم لمـــاذا تلـــومينني و تلـــومي نفســـك علـــى شـــئ كنـــت تريـــدين مـــن ورائـــه الخيـــر لشـــقيقك و صـــديقتك وفـــاء و الحفاظ على زواجهما .....

ســـناء : و مـــا الفائـــدة (يقـــوم بتهـــدئتها و هـــي تبكـــي) مـــا الفائـــدة ؟!!! لقـــد رحـــلا و إنتحـــرا ، إنتحـــرا إنتحـــرا اهـــئ اهئ اهئ (تبكي و هو يحتضنها)

عـــوض : ليســـا الوحيـــدين اللـــذين إنتحـــرا ، ف د / ســـعاد أقدمت على ذلك البارحة .....

ســـناء : لا تـــذكر إســـم تلـــك اللعينـــة الســـافلة أمـــامي ، إنهـــا السبب فيما حدث و تستحق الرمي بالرصاص .....

عوض : أعرف ذلك ، و لكن هذا ليس ذنبها ؟ .....

سناء : حقا ؟!!! ذنب من إذن ؟ .....

عـــوض : ذنـــب الأفكـــار الخاطئـــة التـــي غرســـت فـــي عقلهـــا كغيرهـــا مـــن المثقفـــات فـــي بلادنـــا اللائـــي إعتقـــدن أنـــه يمكـــن للمـــرأة الإســـتغناء نهائيـــا عـــن الرجـــل (يـــنهض مـــن الســـرير و يتمشـــى علـــى الخشـــبة) فـــي مواجهـــة المثقفـــين و المتـــزمتين مـــن الرجـــال الـــذين يـــرون أنـــه لا داعـــي لوجـــود المرأة على الإطلاق !

سناء : أمعقول هناك أناس ناضجون يفكرون مثل هذا التفكير العنصري و أيضا متعلمون ؟!! و أين ؟!!! في بلادنا ؟!!! .....

عوض : ليس في بلادنا فقط ، بل في بلدان العالم كافة بمن فيهم العالم الغربي المتحضر الذي صدر لنا حركة تحرير المرأة على طريقته الذي لايزال يعاني منها إلى الآن .

سناء : لماذا ؟!

عوض : لأن حكومات هذه الدول تستخدم سياسة (فرق تسد) مع أبناء شعوبها و لاسيما مع الرجال و النساء للتحكم فيهما .

سناء : هلا شرحت لي هذه النقطة يا عزيزي ؟ لم أستوعبها جيدا ؟

عوض (يلتفت إليها) : قبل ذلك ! لم تسألني عن السبب الذي أدى إلى إنتحار د / سعاد ؟

سناء : لا أعرف و لا أريد أن أعرف عنها شيئا .....

عوض : بالعكس يجب أن تعرفي حتى أشرح لك هذه النقطة ، مفهوم ؟!

سناء : مفهوم ، حسنا ، ما هو سبب إنتحارها ذاك ؟

عوض : طردوها من الجامعة و حرموها من إمتيازات كثيرة فيها بعد مشادة عنيفة مع أعضاء مجلس الجامعة

.

سناء : ليس غريب عليها هذه التصرفات ..... و لكن مهلا ! قلت لتوك أنها طردت الجامعة بقرار من رئيسها ، أليس كذلك ؟!

عوض : بلى .....

سناء : غريبة ؟!

عوض : و ما وجه الغرابة فيما قلت ؟!!

سناء (تنهض من السرير بتثاقل) : الغريب أنها طردت من الجامعة ، و الأغرب أن الذي أصدر قرار طردها رئيس الجامعة ، و الأكثر غرابة أنه صدر من د / راشد مهنا أحد المؤيدين لحركة تحرير المرأة و كان يقف داعما لها في كل صغيرة و كبيرة ضد الجميع و يتغاضى عن تصرفاتها العنصرية ضد زملائها الرجال ..... ما سر إنقلابه عليها الآن ؟!!

عوض : ما دامت أدت الغرض المناط إليها فلا داعي لوجودها في الجامعة .

سناء : تقصد أنه كان يستخدم حركة تحرير المرأة و قياداتها النسوية لأغراض شخصية .....

عوض : و سياسية ! حيث كان يستخدم رئيس الجامعة سياسة فرق تسد التي تنتهجها الحكومة مع أبناء شعبها على أسس فئوية حتى تضمن ولاؤهم لها في الجامعة ،

فيستغل الخلافات القائمة بين أعضاء هيئة التدريس ليدعم مركزه و منصبه .....

سناء : و دون أن يثير حفيظة أي طرف و يصبح رأيه مقبولا دون اعتراض من الجميع باعتباره شخصا محايدا من وجهة نظرهم ..... لكنك لم تخبرني عن سبب فصلها من الجامعة ؟

عوض : حسب ما عرفت أنها متهمة بتسريب أجوبة الإمتحانات لفئة معينة من الطلاب و معظمهم من أبناء الأساتذة الجامعيين ، مع العلم أن التحقيق أظهر تورط د / نور الدين العفيف في ذلك الأمر ، و مع هذا ألصقوا التهمة بها دون إعتراض من أحد .

سناء : ألم يقف أحد إلى جانبها و لا حتى زوجها د / نادر في هذه القضية ؟ .....

عوض : لقد عادت الجميع بمن فيهم زوجها الذي تطلقت منه ظنا منها أن الدولة ستقف إلى جانبها و أفكارها المجنونة حول تحرير المرأة و تحميها من أي شخص سيعتدي عليها ، و لكن هيهات ، أدركت في النهاية أنها ستتخلى عنها بسهولة و على أتفه الأخطاء و يكون مصيرها مثل مصير نظيراتها اللائي يفكرن تفكيرها الساذج هذا .

سناء : و ما ذاك المصير ؟!

عـــوض : ألا تعرفينـــه يـــا ســـناء ؟! إنهـــا العزلـــة و الوحـــدة ، و أنت إمرأة و تعرفين مدى تأثيرهما على النساء .

ســـناء : أعـــرف ، إنهـــا أشـــد وطـــأة و خطـــرا علـــى النســـاء منهـــا علـــى الرجـــال ، فهـــم يســـتطيعون تحمـــل مرارتهـــا و مصـــالحة أعـــدائهم أيضـــا ، أمـــا نحـــن فنظـــل حبيســـات قعرهـــا الرمـــادي متلظيـــات بنـــار جحيمهـــا معـــزولات حتـــى عـــن أحبائنـــا ننتظـــر الموت البطيء بفارغ الصبر .....

عـــوض : أو نســـتعجله ..... و هـــذا مـــا أقـــدمت عليـــه ســـعاد فـــي الأخيـــر حيـــث وضـــعت حـــدا ليأســـها المفـــاجئ ذاك .

ســـناء : مثـــل فعـــل شـــقيقي فـــايز و زوجتـــه وفـــاء بنفســـيهما و لـــم يـــتحملا تـــدخل النـــاس فـــي صـــياغة حياتهمـــا الخاصـــة ..... أنـــا لا أفهـــم هـــذه المجتمعـــات و موقفهـــا مـــن المـــرأة ، تـــارة تضـــيق الخنـــاق عليهـــا بكثـــرة الممنوعـــات و المحظـــورات علـــى أســـس دينيـــة أو إجتماعيـــة واهيـــة فتبقـــى حبيســـة الظـــل و ســـجينة الأهـــل أو الـــروح أو المجتمـــع كمـــا يحـــدث فـــي عالمنـــا العربـــي و الإســـلامي ، و تـــارة أخـــرى تفـــتح لهـــا الأبـــواب المغلقـــة علـــى مصـــراعيها و تنـــزع كـــل هـــذه القيـــود علـــى أســـس قانونيـــة مـــن الحكومـــة تحـــت شـــعار تحريـــر المـــرأة و لتتحـــرر مـــن ســـيطرة الأهـــل و الـــزوج و المجتمـــع لتصـــبح ســـجينة الدولـــة بكافـــة مؤسســـاتها المدنيـــة

و العسكرية حيث سرعان ما تحولها إلى سلعة رخيصة تعيد تشكيلها كيفما شاءت ، فساعة تحولها إلى رجل و تضعها في مناصب و مراكز دون أن تضع إعتبارا بالضرورة للكفاءة أو المهارة بل للجمال و الولاء و لاسيما أن المرأة أكثر ولاء من الرجل لمن يستخدمها لأنها جنس مضطهد يسعى لتحسين وضعه المهين في المجتمع و كل هذا دون أن يحميها من جرائم الضرب المبرح أو الشرف أو الإغتصاب أو حتى القتل و تستغل ولاءها في ضرب من تشأ من معارضيها كما يحدث في الغرب .

عوض : و كلا الطرفين يقوم بالمساواة بين الرجل و المرأة من ناحية القدرات لا الحقوق و يلهون المرأة بكلمة حق يراد بها باطل مستغلين وضعها كجنس مضطهد لا يثق بظالمه ثقة عمياء على الدوام حتى لو كان من بينهم يؤمن بقضيتها و حقوقها العادلة ، فمن سيضمن ألا يغدر بها هو أيضا ؟

سناء : إذن ، ما هو الحل ؟! هل سيظل هذا الصراع المفتعل بينهما قائما إلى ما لا نهاية ؟! و لاسيما أن قلوب العديد منهم قد اضحت قاسية كالخشب الجزل !

عوض : لذا فالحب لا يعرف الأنانية و إقصاء الآخر (

يتقـــدم نحـــو ســـناء و يمســـك بيـــدها و يتجهـــا صـــوب الجمهور و يرفعا يديهما بالدعاء لفايز و وفاء)

عـــوض و ســـناء : يـــا الله إرحـــم فـــايز و وفـــاء بواســـع رحمتـــك اللـــذان ضـــحيا بحياتهمـــا مـــن أجـــل حبهمـــا الطـــاهر النقـــي مـــن شـــوائب المجتمـــع الـــذي يعيشـــان فيـــه مـــن أي شـــئ يعكرهمـــا (يبكيـــان) يـــا رب ..... يـــا رب (عـــوض يحتضـــن ســـناء و هي تبكي تحت إيقاع اغنية صلاح العمر (هائم))

(تنزل الستارة)

(إنتهت المسرحية)

شخصيات المسرحية

فـــايز الرصـــين : وكيـــل مســـاعد بـــوزارة التربيـــة و التعلـــيم لشئون الكتاب المدرسي و زوج وفاء الصافي .

وفـــــــاء الصـــــــافي : زوجـــــــة فـــــــايز الرصـــــــين

عـــوض إبـــراهيم : صـــديق فـــايز و وفـــاء منـــذ أيـــام الجامعـــة و صهر فايز أيضا .

سناء الرصين : شقيقة فايز الكبرى و زوجة عوض .

الحاج فؤاد الصافي : والد وفاء .

الحاجة عتيقة : والدة وفاء .

ســـالم الحمبصـــي : صـــاحب مقهـــى شـــعبي فـــي حافـــة حســـين بالعاصمة عدن و صديق الحاج حسين .

سعيد مربوط : نادل يعمل في مقهى سالم الحمبصي .

د / ســـعاد باخشـــب : أســـتاذة فـــي الجامعـــة و مـــديرة مركـــز الدراســـات النســـائية بجامعـــة عـــدن و زعيمـــة التيـــار العنصري ضد الرجال و طبيبة أيضا .

د/ نـــادر المتوكـــل : أســـتاذ فـــي الجامعـــة و جـــراح قلـــب و زوج د / سعاد .

د / وداد محمـــود : أســـتاذة فـــي الجامعـــة و قاضـــية و المـــديرة الســـابقة لمركـــز الدراســـات النســـائية و أســـتاذة د / سعاد .

ســـنان الحميقـــاني : موظـــف فـــي وزارة التربيـــة و التعلـــيم و

يعمل تحت رئاسة فايز الرصين .

منصـــور المهـــذري : موظـــف فـــي نفـــس الـــوزارة و زميـــل سنان .

وداد الجـــابري : زميلـــة منصـــور و ســـنان و ســـكرتيرة فـــايز الرصين .

ســـليم مجـــور : الـــرئيس المباشـــر علـــى زملائـــه الثلاثـــة و نائب فايز .

مراد و حسين : من سكان حافة حسين .

محمود : صديق الحاج فؤاد الصافي .

د/ نـــور الـــدين العفيـــف : أســـتاذ فـــي كليـــة الحقـــوق بجامعـــة عدن و زميل د/ سعاد باخشب .

د/ راشد مهنا : رئيس جامعة عدن .

العنوان : صنعاء – شارع المطار – حارة الكبسي – حي الجراف الشرقي – خلف مطابع الكتاب المدرسي

تلفون : ٣٢١٧٧٤ – ٧٧٠٠٩٨٤٠٧

البريد الإلكتروني : nashwan.zaid@gmail.com